من أي روح أنتَ ؟

الأب د. يوسف اسطيفان البناء

كاهن كاتدرائية مار أفرام للسريان الأرثوذكس
في الموصل

٢٠١١

اسم الكتاب : من أي روحٍ أنتَ ؟.
المؤلف : القس د. يوسف اسطيفان البناء.
كتب المقدمة : مار غريغوريوس صليبا شمعون.
الإخراج : المهندس نادر بهجت الشرماء.
المطبعة :
الطبعة : الأولى / ١٠٠٠ نسخة / ٢٠١١م.

رقم الأيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد :

تقديم

في هذا الكتيب اللطيف، يحاول الأب د. يوسف إبراز مفاعيل الحياة الروحية، ولئن بشكل بسيط وسريع، والتي تقوم على قاعدة راسخة هي الحياة المسيحية ذات المعطيات متعددة الجوانب، منها حياة الروح التي نحن بصددها وهي الجانب الأقوى في حياتنا الدنيا، بحسب موروثنا الإنجيلي المقدس.

وما لا ريب فيه أن هذه الحياة هي محيط عميق الأغوار لا تسبر مهما حاول الإنسان سبرها، غير أن هذا لا يتقاطع ومحاولة كشف القناع عن بعض جوانبها تيسيراً للباحث عنها، كما فعل المؤلف في هذه الصفحات اليسيرة والواسعة المضمون، ذلك أن حياة الروح نبع ثر من ينابيع حياة الله الأزلية الأبدية، ولا غرو فإن الله الذي كشف لنا الكثير من مزاياه وصفاته، وفي طليعتها محبته الفائقة، عبر ابنه الحبيب يسوع (الله لم يره أحد قط، الإبن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر، يو١: ١٨)، أبقى أموراً أخرى ضمن خصوصياته لم يبح بها للإنسان، كي لا يتمادى الأخير في ميادين الحياة الدنيا ويبتعد عنه فتكون عاقبته وخيمة.

يرى المؤلف أن المؤمن، لكي يعيش حياة الروح، عليه الإلتزام التام بتعاليم المسيح الإلهية التي تحرص أن تبقى القلوب طاهرة ومستودعاً لكل الصالحات الباقيات كالفضائل الأخلاقية والمثل الروحية العليا، بعيدة عن كل ما يلوثها من حب الذات والإنتقام والرياء وسواها، التي تعكر صفو القلوب فتنحى منحى آخر بعكس ما يريدها أن تكون.

ومن وجهة نظر المؤلف، أن الحياة الروحية لا تنشد ما حولها، ولا تحتاج إلى مزيد من النقاش والأخذ والعطاء ليلتزم

بها المؤمن، بل إلى كلمة واحدة لا غير هي (إتبعني)، هذه الكلمة الساحرة التي استعملها يسوع المسيح في دعوته لرسله مثل بطرس ومتى وسواهما، ومعنى هذه الكلمة لا ينحصر في اتباع يسوع، بل يتعدى إلى نهج نهجه له المجد في هذه الحياة، ليقود إلى حياة الروح، وبعبارة أخرى يقود إليه بالذات، لأنه هو الحياة (أنا هو الطريق والحق والحياة، يو١٤: ٦)، فهذا النمط من الحياة هو الذي يحاول إبرازه للقارئ الكريم، إنه الحياة مع الله بكل أمجادها وفاعلياتها.

ولا ينسى المؤلف أن يشير إلى الوضع الراهن، فلا بد من المرور به لحاجة المؤمن الماسة ليعيش حياة التجربة، فالحديث في هذا الصدد يخلق شجاعة إيمانية راسخة للمضي قدماً في عشق من هو الحياة أي الرب يسوع، لكي يبلغ المؤمن الحياة اللا متناهية، فيقدم صورة عن الذين سبقونا في مضمار تحمل الضيق وخوض معركة التجارب من اجل الأيمان، وخرجوا منها وهم يحملون أكاليل الفوز، مقدمين ذواتهم مثالاً معبّراً عن محبة الله لنا، والتي تتلألأ بين طيات التجربة التي مثلها السيد المسيح بالباب الضيّق.

ويختم الأب يوسف هذه الكلمات بمثال معبّر عن ضرورة إلتزام المؤمن بالرسالة التي قبلها لنفسه ولئن توحي في الظاهر بأنها ليست على ما هو لصالحه، مذكراً بأن حمل الرسالة الإنسانية اليوم يأخذ مساراً غير المتوخى، يطغي على كلمة الإنسانية التي استبدلها معظم الناس بالمادة العمياء القاتلة؛ هذا يحصل عندما لا يحاول الإنسان أن يقرن الرسالة الإنسانية بالرسالة المسيحية التي تدعو المؤمن إلى أن يفضل فكر المسيح على فكره، وبعبارة أخرى، يفضل الآخرين على الذات؛ وفي هذا السياق نراه كطبيب في خدمته، يؤثر الآخرين على والدته، فيترك والدته تعاني ليعالج مريضاً فاجأه، غير أن السيد المسيح عضدهُ بشفاء والدته وعلى يديه بالذات..

هذا ما أراد المؤلف أن يعرّف به المؤمن لكي يدرك أي سبيل يسلك ليقبض على زمام الجواب الصائب لمن يسأل :

من أي روحٍ أنتَ؟

فيجيب :

من روح يسوع ابن الإنسان، ابن الله.

شكراً للأب د. يوسف الذي اعتاد أن يتحفنا بين حين وآخر بمثل هذه الأحاديث الإيمانية الشيقة.

المطران صليبا

الإهداء

إلى مثال التواضع والوداعة.
إلى صاحب الهيبة الروحانية، تفوح أيماناً وبساطة.
إلى من عاش خدمته الكهنوتية وهو يعي من أي روح هو.
إلى من ألهمني كيف أعيش روح الخدمة بأمانة.
إلى روح الأب الوقور

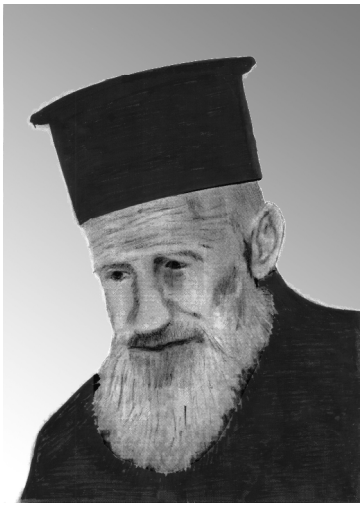

القس بشارة نعمان نوارة (١٩٦٨م.+)
أهدي هذا الكتيب.

القس يوسف

بسم الآب والأبن والروح القدس، الإله الواحد آمين

تمهيد

خلال سنة ٢٠١٠م.، ألقيتُ ثلاث محاضرات بهذا العنوان (من أي روح أنتَ ؟)، في الندوة الدينية لكنيسة أم النور للسريان الأرثوذكس في عنكاوة / أربيل، وفي محاضرة الشهر لكاتدرائية مار أفرام للسريان الأرثوذكس في الموصل، وفي لقاء الشباب المسيحي الجامعي في دهوك، وفي كل مرة تناولت جانباً معيّنا من الموضوع؛ ومن خلال المناقشات التي جرت والمداخلات على المحاضرات الثلاث، رأيت أن أعدّ كتيّباً بهذا العنوان، أتمنى أن يكون مفيداً لكل مجتهدٍ ومتابعٍ لمسيرة الكنيسة والمؤمن في المجتمع اليوم.

وبمجرد التأمل بعنوان هذا الكتيب، يستنتج المتابع أن الموضوع واسعٌ، إذ يشمل جوهر الحياة المسيحية بكل معانيها ومعطياتها وركائزها الأيمانية ومفرداتها الإنجيلية، إنه السلوك المسيحي في المجتمع وكما يريده التدبير الإلهي لكل مؤمن بيسوع يبغي الحياة الأبدية مع الله.

وبداية نسأل: هل نحن حقا مسيحيون؟، هل نحن نشهد ليسوع بإيمان راسخ في المجتمع، ومستعدون أن نشهد لاسمه الأقدس بالدم إن اقتضى الأمر ذلك؟ أم أننا مسيحيون فقط بالأسم، حيث ولدنا في عوائل مسيحية، ولا علاقة لنا بيسوع أكثر من ذلك**!!**، وهنا يبرز السؤال الأهم والجوهري للإيمان المسيحي: **من أي روحٍ أنتَ؟.**

أتعي أيها المؤمن من أيِ روحٍ أنتَ؟ فلنتأمل .....

القس يوسف

كمدخلٍ لهذا الموضوع، نقرا فصل الإنجيل المقدس بحسب البشير لوقا (٩: ٥١ -٦٢)، حيث نجد دروساً روحية عظيمة تعلمنا كيف يجب أن نسلك في هذه الحياة حين نكون حقاً نتبع الرب يسوع، وبأي روح نعمل، وما هي النقاط المهمة التي تؤهلنا للتبعية ليسوع رب المجد، والشهادة له والكرازة بالملكوت في العالم.

نص آيات الإنجيل المقدس
(لو٩: ٥١ – ٦٢)

وحين تمّت الأيامُ لارتفاعه ثبّتَ وجهه لينطلقَ إلى أورشليمَ، وأرسلَ أمامَ وجهه رسلاً، فذهبوا ودخلوا قرية للسامريين حتى يُعدوّا له، فلم يقبلوه لأن وجهه كان متجهاً نحو أورشليمَ، فلمّا رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا، قالا: يا ربُّ، أتريد أن نقولَ أن تنزل نارٌ من السماء فتفنيهم، كما فعل إيليا أيضاً؟، فالتفت وانتهرهما وقال: لستما تعلمان من أيّ روحٍ أنتما!، لأن ابن الإنسانِ لم يأتِ ليهلكَ أنفسَ الناسِ، بل ليخلّص، فمضوا إلى قرية أخرى.

وفيما هما سائرون في الطريق قال له واحدٌ: يا سيّدُ، أتبعكَ أينما تمضي، فقال له يسوع: للثعالبِ أوجرةٌ ولطيور السماءِ أوكارٌ، وأما ابنُ الإنسانِ فليس له أينَ يسندُ رأسهُ. وقال لآخر: اتبعني، فقالَ: يا سيّدَ ائذن لي أن أمضي أولاً وأدفنَ أبي، فقال له يسوع: دع الموتى يدفِنونَ موتاهُم، وأمّا أنتَ فاذهب ونادِ بملكوتِ الله. وقال آخرُ أيضاً: أتبعكَ يا سيّد، ولكن ائذن لي أن أودعَ الذينَ في بيتي، فقال له يسوع: ليس أحدٌ يضعُ يده على المحراثِ وينظر إلى الوراءِ يصلح لملكوتِ الله.

الرب يسوع وبعد أن أظهر بعضاً من مجده العظيم لتلاميذه الثلاثة بطرس ويعقوب ويوحنا في التجلي، وهو عالم أنه قد آن الأوان ليكمل الرسالة التي جاء من أجلها إلى العالم، آن الأوان ليرتفع على الصليب ويكون ذبيحة عن البشرية المعذبة كلها، آن الأوان لعمل الفداء الذي تجسّد ليتمه، وكما يقول الكتاب : (حين تمّت الأيام لارتفاعه، ثبّت وجهه لينطلق إلى أورشليم)، أي بإرادته، وبعزيمة ثابتة قرر الذهاب إلى أورشليم، فقد ثبّت وجهه لينطلق إلى الجلجثة كي يرتفع على الصليب ويقتبل الموت من أجل البشرية كلها، وسار بتوافق تام مع معطيات التدبير الإلهي في ملحمة الفداء الرهيبة والتي قبلها هو بمحبته وواسع رحمته لبني البشر، صارخاً إلى الآب السماوي قبل آلامه قائلاً: ليس كما أريد أنا بل كما تُريد أنت (مت٢٦: ٣٩)، وكما علمنا حين نصلي أن نقول للآب السماوي: لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض (مت٦: ١٠)، أي علمنا أن نسلك وفق المشيئة الإلهية في وجودنا على الأرض، لا وفق مشيئة أبناء العالم.

سار الرب يسوع من الجليل باتجاه أورشليم، ومعه الرسل وجمع من العامة الذين كانوا يتعجبون من كل ما فعل يسوع (لو٩: ٤٣)، ويلاحقونه ليسمعوا كلماته السماوية العذبة، ويتأملوا الدروس العظيمة التي كان يقدمها، وينظروا المعجزات الباهرات التي كان يقوم بها؛ والطريق من الجليل إلى اليهودية تمر عبر السامرة، لذلك أرسل الرب أمام وجهه رسلاً لكي يرتبوا أمور مروره ومكوثه في قرى السامرة وهو في الطريق إلى أورشليم ومعه الجمع الذي كان يتبعه، لكن أهل السامرة لم يكونوا على استعدادٍ لاستقباله، ولم يقبلوه، فالعداء المتأصل بينهم وبين اليهود كان مستفحلاً في تلك الفترة، والقطيعة الإجتماعية بينهما كانت على أوجها، وهم قد اختاروا العبادة في هيكل أقاموه على جبل جرزيم نداً لليهود

الذين يقدسون هيكل سليمان في أورشليم ويعبدون فيه، واتجاه الرب يسوع نحو أورشليم كان سبباً مهماً أن يرفضوه، لذلك لم يقبل أهل السامرة الرب يسوع في قراهم.

التلميذان يعقوب ويوحنا إبني زبدي، وهم معروفان بعصبيّتهما وسرعة غضبهما، حتى أن الرب دعاهما (بُوانرجِس أي ابني الرعد، مر٣: ١٧)، غضبا جداً لأن أهل السامرة رفضوا استقبال الرب، كما أن مشاهدتهما لإيليا النبي مع موسى النبي عند تجلي الرب يسوع على الجبل العالي قبل أيام معدودة، جعلتهما يستذكران كيف استجاب الله لصلاة إيليا فنزلت نارٌ من السماء وأكلت الرجال الذين كان يرسلهم أخزيا الملك من السامرة كي يعتقلوا إيليا ويجلبوه إليه لأنه تنبأ بموت الملك أخزيا الذي تناسى الله وأراد استشارة البعل الوثني (٢مل١: ٢ – ١٢)، واستذكرا أيضاً ما حدث على جبل الكرمل، يوم المناظرة العظيمة مع أنبياء البعل، حين صلى إيليا صارخا : استجبني يا رب استجبني، فسقطت نار الرب من السماء وأكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب، ولحست المياه التي في القناة حول المذبح (١مل١٨: ٣٢ – ٣٨)؛ لذلك طلبا من الرب أن يسمح لهما هما أيضاً كإيليا أن يصليا فتنزل نار من السماء وتفني أهل السامرة الذين رفضوا الرب كما فعل إيليا (لو٩: ٥٤).

هنا الرب له المجد انتهر التلميذين المتسرعين الغاضبين، الذين لا يعلمان الرسالة التي جاء من أجلها يسوع إلى العالم، ولا يعرفان روح العهد الجديد الذي يرشد ويوجه المؤمنين لكل ما هو خير وصالحٌ وبنيانٌ، قائلاً للتلميذين : لستما تعلمان من أيِ روحٍ أنتما، لأن ابن الإنسان لم يأتِ ليُهلك أنفس الناس، بل ليُخَلّص (لو٩: ٥٥ و ٥٦).

تجسد الرب يسوع من أجل كل العالم

جاء إلى العالم لينقذ ويخلّص العالم من سقطة الموت، جاء بمحبة باذلة ليفتدي العالم، لا ليؤذي العالم، جاء مؤسساً عهداً جديداً مع البشرية التي أحبها، وفي العهد الجديد يعمل الروح القدس في الإنسان المؤمن، روح الله، وثماره هي المحبة والفرح والسلام وطول الأناة واللطف والصلاح والأيمان الوداعة والتعفف (غل٥: ٢٢ و٢٣)، والمؤمنون بالمسيح في العهد الجديد يسلكون بحسب الروح إذ يعيشون بالروح، ويصلبون أهواء الجسد وشهوات الدنيا الفانية مبتعدين عن كل ما هو ضدٌ للمحبة، مقتدين في كل ذلك بالرب يسوع.

وأتباع يسوع عليهم أن يفهموا ذلك، ويسلكوا في جدّة الحياة وفق ذلك، لا بروح العالم التي فيها الشرّ والإنتقام والحسد والبغضه والكراهية والتعالي، بل بروح الله القدوس الذي كله محبة ووداعة وتواضع، فأبناء العهد الجديد هم أبناء الله، وهم أداة خير وبناءٍ وتسامحٍ ومحبةٍ وبذلٍ، قدوتهم الرب يسوع الذي لم يأتِ ليهلِك أنفس الناس بل ليخلّصها؛ وهذا ما كان يريده الرب من تلاميذه، وهذا ما يريده الرب منك أيها المؤمن، أن تسلك في المجتمع اليوم بروح الله الذي فيك، تعمل بإرشاد الروح القدس، لتظهر ثماره فيك، وتبتعد عن روح العالم الذي كله شر وأنانية وتسلّط واعتداء على الآخرين، وهضم حقوقهم، وعليك أيها المؤمن أن تكون أرضاً خصبة لعمل الروح القدس فيك، روح الله الذي تناله مجاناً بنعمة الله وليس باستحقاقٍ منك، وهذا الرسول بولس يقول في هذا الإتجاه : وما نلنا نحن روح هذا العالم، بل نلنا الروح الذي أرسله الله لنعرف ما وهبه الله لنا (١كو٢: ١٢)، كما يقول أيضاً : أسلكو بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد (غل٥: ١٦)، فهو يرشدنا لنسلك بحسب الروح، أي الروح القدس الحال

فينا، القوة الحقيقية التي يمكنها أن تسيّرنا في الطريق الصحيح نحو الملكوت، وهو الدافع الأساس لإستمرارنا في حمل صليب المسيح بكل ثقله وأوجاعه وأتعابه وتجاربه؛ فالمسيحي الحقيقي هو من يسلك بحسب الروح ويعي جيدا من أي روح هو.

وبسبب تراخي حدة الايمان في قلوبنا

وبسبب قصور فهمنا لمعطيات أيماننا، وبسبب تدني مستوى الوعي الروحي والتثقيف الديني في بيوتنا، وبسبب ازدحام الأفكار والفلسفات والنزوات في دواخلنا، وبسبب ما نلاقيه من ضيقات وتجارب بأشكالٍ مختلفة لا نعي كيف يجب ان نواجهها، أصبحنا اليوم نقف عند مستويات متدنية في المجتمع الذي نعيش فيه ونصل إلى حد مناظرة المباديء الأيمانية المسيحية السمحاء، بغيرها من نظريات وأفكار ومعتقدات وفلسفات، فنتيه معها إذ أصبحنا لا نعرف ما هو حق وأصيل، نخلط بين الجواهر الايمانية الحقة وغيرها من خرافات ومزركشات مصنعة (كما وصفها الرسول بطرس في ٢بط ١: ١٦) لا جوهر لها، أي أصبحنا لا نميّز أساسيات إيماننا وركائز علاقتنا مع الله، وبمعنى آخر: أصبحنا نضع إيماننا في ميزان واحد مع مشتهيات ورغبات بشرية محضة، هي معطيات يسلك بموجبها أبناء هذا العالم، مع أن الرب يسوع له المجد علمنا قائلاً: انتم لستم من هذا العالم (يو١٥: ١٩)، وكل ذلك بسبب قصور قدراتنا على التفكير والتأمل السليم بالمعطيات الإلهية التي وهب لنا أن نعرفها، حيث القدرة الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذي دعانا بالمجد والفضيلة (٢بط ١: ٣)، فقد بلّغت عنها ألسن الأنبياء والمرسلين على مر السنين، وقال عنها اللاهوتي يوحنا : (الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به، لكي تكون لكم

أيضاً شركة معنا. ١يو١: ٣)، ولكننا أصبحنا ننحدر في طريق القصور الفكري بل السقوط في متاهات هذا العالم الصاخب المتلاطم الأمواج، ونتناسى من أي روحٍ نحن، إنها أزمة إيمانية، إنها أزمة ثقة بالله.

أيها المسيحيّ

تنبّه لئلا تسقط في دوامة الجهل ورياح الشر الصفراء التي تثير الأعاصير الهوجاء في وجه البشرية كلها لتقتنص ضعيفي الايمان وتفقدهم هويتهم المسيحية ونعمة الحياة مع الرب يسوع، وهكذا عليك أيها المؤمن أن تعرف يسوع جيداً وبشكل واضح وصريح وأن تؤمن بكل ثقة وأمانة بالحق الألهي، يجب أن تعرف ماذا يعني المسيح لك وللإنسانية كلها، يجب أن تعرف تفاصيل شخصية المسيح له المجد، ومكانتك أنت مع المسيح، وفي المسيح، أن تعرف كيف تكون إنساناً حقاً، إنسان الله على هذه البسيطة الفانية، وأن تعرف كيف يكون حال الإنسان من دون المسيح، عليك أيها المؤمن أن تعي حقاً ما تعرف وتؤمن به كي لا تهزك ريح ولا تؤثر فيك أفكار شاذة، بل تكون محصناً ومصاناً ايمانيا، فلا يمكن عندها أن تفكر يوماً بشيء على هذه الأرض غير المسيح الحي المصلوب لأجلك، كما قال الرسول بولس: (لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً، ١كو٢: ٢)، فتقتدي به لتكون أنت أيضاً قدوة للمجتمع في سلوكك، وعندها تكون تعلم جيدا من أي روحٍ انتَ وتطبق ذلك عملياً في حياتك، فتَثبت بالروح، وتعززً ذلك من خلال ديمومة قراءة الكتاب المقدس بتأني، ومشاركة إخوتك المؤمنين في الصلوات واللقاءات والإجتماعات الروحية المثمرة والمشاركة في سر القربان المقدس، ما يجعلك تشعر حقاً بقوة الروح القدس العامل فيك وتعي جيدا من أي روحٍ

أنتَ، وهذا ما دعانا إليه الرسول بولس في رسالته إلى تلميذه طيموثاوس قائلاً: كن قدوة للمؤمنين في الكلام، في التصرّف، في المحبة، في الروح، في الأيمان، في الطهارة، ... اعكف على القراءة والوعظ والتعليم.. لا تهمل الموهبة التي فيك.. لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك، لأنك إذا فعلت هذا تخلّص نفسك والذين يسمعونك أيضاً (١تي٤: ١٢- ١٦).

روح الله القدوس الذي فيك أيها المؤمن، يدفعك إلى كل ما هو خير، ويرشدك إلى حياة البرّ، وقد منحك الله العقل والإرادة والحرية في أن تسلك بأعمالٍ ترضي الله والضمير الصالح الذي فيك، وتخدم المجتمع الذي تعيش فيه لتسمو بالخير والمحبة والخدمة، وتعي كيف تتمتع بالحياة الصالحة على الأرض، وتعمل أن تحصل على الحياة الأبدية في حضرة الله، حيث تعيش النعيم الأبدي.

روح الرب يقودك نحو الخلاص

حين رفض أهل السامرة
موكب الرب يسوع المنطلق إلى أورشليم

يقول الكتاب : فمضوا إلى قرية أخرى (لو٩: ٥٦)، أي سلكوا طريقاً آخر أكثر مسالمة، أي تجنّب الرب المشاكل وابتعد مع تلاميذه والجمع الذي يرافقه عن مواطن الشرّ والشجار؛ وهذا درس بليغ آخر يعلمنا إياه الرب يسوع، أن " نذهب إلى قرية أخرى" كما فعل يسوع، أي نتجنب كل ما من شأنه أن يعطل مسيرة إيماننا، ونحاول الابتعاد عن الاحتكاك والالتحام بمنغصات دنيوية وعثرات تعطل مسيرتنا، ونحاول سلوك الطريق الهادىء والوديع والبسيط والمسالم، الذي فيه نتعايش بمحبة مع من حولنا لنصل الهدف الأسمى بسلام، نعيش الملكوت ونبلغ أورشليم السماوية، لنكون مع الرب دائماً.

نذهب إلى قرية أخرى ونسلك طريقاً آخر يرشدنا إليه الروح، لا نتشبث بالند للند في تعاملاتنا، ولا نفكر بمبدأ العين بالعين والسن بالسن في دواخلنا، بل نسلك طريقاً آخر، نذهب إلى قرية أخرى، وهذا الطريق وهذه القرية ما هما إلا الفضائل المسيحية التي نعتصم بها والحق الإنجيلي الذي نعيشه حياتاً، وذلك حين نعي من أي روح نحن.

من هنا نتعلم كيف نكون أيجابيين دائما في تصرفاتنا ومواجهتنا لضيقات العالم، وأعجبني في هذا الخصوص قول اجتماعي مأثور فيه الكثير من الحكمة وهو: حين تعطيك الحياة مائة سبب للحزن والألم والبكاء، اعطِ أنت الحياة ألف سبب للفرح والبهجة والإنتعاش الروحي، فحين تعرف من أي روح أنت، تعمل دائماً ما يسر الآخر ويشجعه بما فيه الخير والبنيان دائماً، فتضفي جوا من الرضا والسعادة والإنشراح على من تجالسهم أو من تعمل معهم في أي موقع كنت في المجتمع، وحتى مع من يضمرون لك الشر والآذى.

والآن نصل إلى أمثلة ثلاثة

لشخصيات ثلاث علّمنا من خلالها الرب يسوع كيف يجب أن تكون التبعية له، وكيف نكون خداماً حقيقيين وشهوداً في الملكوت، أي كيف نعي من أي روحٍ نحن:

في المثال الأول، وفيما هم سائرون في الطريق إلى أورشليم، قال أحد الذين كانوا يتبعون الرب ويسمعونه : يا سيّد أتبَعُكَ أينما تمضي (لو٩: ٥٧)، ولابد أن هذا الرجل وكما يظهر من طريقة كلامه قد بُهر بتعليم الرب وما صنع من معجزات، فأخذته العاطفة، واندفع دون تفكير ليقول للرب أنه سوف يتبعه أينما يمضي، ولكنه حتماً لا يستطيع أن يوفي التعهد الذي قدّمه دون حكمة ولا دراية كافية بما يجري وما يحدث، ودون معرفة حقيقية بمن هو الرب ولماذا جاء إلى العالم، وإلى أين هو متوجه، وما الذي سوف يخوضه في ملحمة الفداء الرهيبة، ولو كان يعرف بعضاً من هذه الأمور لما تجرأ وقال للرب : يا سيّد أتبَعُك أينما تمضي، ولهذا قال له الرب يسوع : للثعالب أوجرةٌ ولطيور السماء أوكارٌ، وأما ابنُ الإنسان فليس له أينَ يسنُد رأسهُ (لو٩: ٥٨)، وكأنه يقول له : انك قد تعلم أين يسكن هذا وذاك من المخلوقات، ولكنك لا تستطيع أن تعلم ما يقوم به كلمة الله المتجسد وماذا سيعمل وإلى أين يذهب، ولا تستطيع أن تمضي أينما يمضي ابنُ الإنسان.

يا هذا يا ابنَ آدم الترابي، إن ابن الإنسان يمضي في طريقه إلى أورُشليم متجهاً إلى الجلجلة ليتألم ويرتفع على الصليب ليصبح ذبيحة مقبولة عن البشرية المعذبة كلها، وأنت لا تستطيع أن تتبع يسوع في مسيرة آلامه هذه وارتفاعه على الصليب وتقديم ذاته ذبيحة عن البشرية لله، أنت يا ابن آدم لا

تستطيع أن تدخل هذا المخاض الرهيب، فلا تتسرّع ولا تأخذك الحمية لتنطق وتعطي وعوداً لا تستطيع تنفيذها، وحتماً أنت كإنسان مجرّد لا يمكن أن تتحمل مأساة الصليب، وهذا القديس بطرس هامة الرسل تسرّع أيضاً وقال للرب قبل آلامه : يا سيّد إلى أين تذهب؟ أجابه الرب يسوع : حيث أذهب لا تقدر الآن أن تتبعني، ولكنك ستتبعني أخيراً، فقال له بطرس : يا سيّد لماذا لا أقدر أن أتبعك الآن ؟ إني أضعُ نفسي عنكَ، أجابه الرب يسوع : أتضَع نفسك عنّي ؟ الحق الحق أقول لك، لا يصيح الديك حتى تنكرني ثلاث مرّات (يو١٣: ٣٦ – ٣٨).

بطرس هامة الرسل الذي بحماس وعاطفة قوية ودون تفكير وعد أن يضع نفسه عن الرب، لَم يكن يدري ما يقول، فهو لا يستطيع أبداً أن يضع نفسه في ملحمة الصليب الرهيبة، لا يستطيع أن يكمل عمل الفداء من أجل البشرية، إنها مجرد عاطفة تتأجج بسرعة ولكنها تبرد بسرعة أيضاً، وهذا ما حدث حين أنكر بطرس الرب في دار رئيس الكهنة ودار الولاية (يو١٨: ١٧ و٢٥ و٢٧)، لكن مار بطرس وكما قال له الرب، وبعد أن أكمل الرب يسوع عملية الفداء على الصليب، ومات وقام من بين الأموات وصعد إلى السماء، استطاع أن يتبع الرب ويقتدي به لتنتهي حياته مصلوبا منكس الرأس من أجل اسم يسوع بعدما جال الأرض مبشراً ومثبتاً أساسات كنيسة العهد الجديد بكل جرأة وأمانة وقوة أظهرت عمل الروح فيه وفي بقية إخوانه الرسل والمبشرين في فجر المسيحية، فقد علم بطرس وبقية الرسل من أي روحٍ هم، وهكذا سلكوا في المجتمع، ليعملوا ما عملوا في فجر المسيحية ونشأتها.

وهكذا أنت أيها المؤمن، في تبعيّتك للرب يسوع وفي مسيرتك الإيمانية على هذه الأرض، فكّر دائماً وتأمل قبل أن

تنطق وتَعِد أو تتصرّف ما لا تستطيع أن تفعله أو تكمله بقدراتك الذاتية، فتصاب عندها بالفشل والخذلان، لا تندفع كثيراً بروح دنيوية عالمية، لا تأخذك العاطفة كعاصفة هوجاء ما تلبث أن تعبر وتبرد، ومع ذلك قد تترك وراءها الخراب، عليك أن تتأنى في كلما تفكر وتخطط وتعمل بروح المسيح التي فيك، لتكون فعلاً في كل تصرفاتك شاهداً ليسوع، وتتبع يسوع حقا، وتعمل للبنيان وتغلب وتكون دائماً ناجحاً ومنتصراً في تصرفاتك ومسيرتك الإيمانية، ويتمجد اسم يسوع بأعمالك، تعي من أي روح أنتَ.

المثال الثاني: هو رجلٌ ممن كانوا مع الجمع حول الرب، فقال له يسوع : اتبعني، أجاب قائلاً : يا سيّد ائذن لي أن أمضي أولاً وأدفن أبي، فقال له يسوع : دع الموتى يدفنون موتاهم، وأما أنت فاذهب وناد بملكوت الله.

التبعية للرب يسوع أيها الأحباء تكون هي الأول وهي الآخر في حياة المؤمن، لا يتقدم عليها شيء، ولا يكون هناك (أولاً) أخرى معها، وهذا الرجل الذي نحن بصدده، وضعً شرطاً للتبعية ليسوع إذ جعلَ هناك (أولاً) على تبعيته، أي فضّل أمراً آخر على مسيرة أيمانه نحو ميناء السلام، فخسر المكانة التي أرادها له الرب حين دعاه، فهو قد فضّل أباه الجسدي على الأب الروحي الأعظم، أي الله، والرب يسوع قالها صراحة : (من أحب أباً أو أمّاً أكثر مني فلا يستحقني، ومن أحبّ ابناً أو ابنةً أكثر مني فلا يستحقني، ومن لا يأخذ صليبه ويتبَعُني فلا يستحقني، مت١٠: ٣٧ و٣٨).

هذا الرجل أيها الأحباء فضّل أباه على التبعية للربّ، واتخذ حجّة الذهاب لدفن أبيه، وحين نتأمل الموقف، فإن هذا الرجل لم يبدو أنه كان مكترثاً في البداية لموت أبيه لأنه كان سائراً مع الجمع الذي تجمهر حول الرب، لكنه حين وضع

على المحك في أن يتبع الرب، اتخذ موت أبيه عذراً للتملص من هذه المهمة فخسرها، وهو لو كان افتراضاً يحب أباه حقاً لكان من الواجب أن يكون بجوار أبيه في ساعاته الأخيرة على الأرض إكراماً للأبوة التي أوصى بها الرب، وهنا فإنه قد فضَح أمره في أنه بالحقيقة كان يختلق الأعذار ليس إلاّ للتخلص من مهمة التبعية للرب، ولهذا قال له الرب : (دع الموتى يدفنون موتاهم وأما أنت فاذهب وناد بالملكوت، لو٩: ٥٩ و٦٠)، فالموتى هنا يقصد بهم الرب التائهين في دروب الحياة الدنيا، والمتجاهلين الوصايا الإلهية، والبعيدين عن الله، لا يَعونَ ولا يُميّزون طريق الحياة الحقّة عن غيرها، فمسيرتهم على الأرض ما هي إلاّ متاهة قانونها هو : " حشر مع الناس عيد "، وهؤلاء بالحقيقة هم أمواتٌ روحياً مع أنهم يعيشون بالجسد على هذه الأرض، وهذا ما قصده الرب حين خاطب هذا الرجل، وكأني به يقول له : لا تكن أنت من بين من هم أموات بالروح وتهتم بالأرضيات فقط وتفضلها على التصاقك بالرب، عليك أن تكون حياً بالروح وتعمل كعضو نافع في الملكوت، وكما قال لنا له المجد : (لأن ها ملكوت الله داخلكم، لو١٧: ٢١).

والأمثلة كثيرة عن أشخاص دعاهم الرب فتبعوه فوراً، نذكر منهم الرسولين بطرس وأخيه أندراوس الذين تركا الشباك فورا وتبعا يسوع (مت٤: ١٩)، ولاوي العشّار (الرسول متى) الذي ترك كل شيء وتبع يسوع (لو٥: ٢٧)، وشاول الطرسوسي (الرسول بولس) الذي دعاه الرب في الطريق إلى دمشق، فقال في رسالته إلى أهل غلاطية : (ولكن لماّ سرّ الله الذي أفرزني من بطن أمي، ودعاني بنعمته أن يُعلِنَ ابنه فيَّ لأبشّر بين الأمم، للوقت لم أستشر لحماً ودماً، غل١: ١٦ و١٧)، وغيرهم الكثير من القديسين والمتوحدين الذين تركوا كل شيء وتبعوا الرب يسوع منادين بالملكوت.

وهكذا أنت عزيزي المؤمن، تجعل تبعيتك للرب يسوع هي الأول والآخر في حياتك، فهي الأهم والأعظم في مسيرة نيل الملكوت والوصول إلى ميناء السلام، إذ ليس بأحدٍ غيره الخلاص، لأن ليس اسم آخر تحت السماء، قد أعطي بين الناس، به ينبغي أن نخلص (أع٤: ١٢)، فيسوع المسيح هو مخلصنا، وكلماته هي الروح التي تقودنا وهي حياتنا (الكلام الذي أكلمكم به هو روحٌ وحياة، يو٦: ٦٣)؛ وهكذا فقط نستطيع أن نشهد للرب، وهكذا فقط نستطيع أن ننادي بالملكوت، نترك متاهات العالم وكل ما يبعدنا عن هدفنا السامي، ونتمسك بالحسن كي لا نكون منفصلين عن الرب وبأي شكل من الأشكال، ولا ندع مكاناً لإبليس في حياتنا، ولا نضع فيها (أولاً) غير المحبة لله، لنستطيع أن نشهد للرب كما أراد له المجد، وعندها نكون نعي من أي روحٍ نحن.

والمثال الثالث: هو إنسان قال للربّ : أتبَعُك يا سيّد ولكن ائذن لي أولاً أن أودّع الذين في بيتي، فقال له يسوع : ليس أحدٌ يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله (لو٩: ٦١ و٦٢).

وهنا درس آخر لمن يريد أن يتبع يسوع، إذ لا يمكن أن يكون في حياته " ولكن "، أي لا يمكن أن يتبع يسوع وهو ينظر إلى الوراء، فهو عندها لا يكون يصلح للخدمة الحقة، ولا يكون يصلح للشهادة للرب، ولا يكون يصلح للمناداة بالملكوت.

من يتبع يسوع حقاً، يجب أن يجعل يسوع كل حياته، بينما هذا الإنسان كان لا يزال يحب الدنيا ومغرياتها، وفي حياته أموراً ثانوية لكنها مفضّله لديه، اختصرها بقوله : " ولكن"، تمثّلت في تمسكه بأهل بيته ورغبته في التواصل معهم، ما يعني رغبته بالتواصل مع مغريات العالم ونزوات ما يحيط

به، وكأنه يريد أن يمتلك عيناً تنظر إلى الأمام وعيناً أخرى تنظر إلى الوراء، وكأنه يمدّ قدماً نحو الأمام بينما القدم الأخرى تحاول أن تتمسك بالوراء، وهكذا إنسان لا يصلح للخدمة الحقة والتبعية الحقة للرب، والكرازة بالملكوت، لأنه متردد في تصرفاته وخطواته، ومتذبذب في سلوكه، وهو حين يقول للرب : أتبعك ولكن .. يعني أنه سوف يتبع يسوع بخطوات مترددة، ويتراجع في أيه لحظة تجابهه فيها التجارب أو تهزه فيها المغريات، لأن عينه إلى الوراء، أي أنه لا يزال متمسكاً بالدنيويات الزائلة.

والرسول بولس في هذا المجال اعتبر كل المعرفة والجاه والمركز الاجتماعي الذي كان عليه نفايةً أمام معرفته للرب يسوع كما قال في الرسالة إلى أهل فيلبي : (لكن ما كان لي ربحاً فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة، بل أني أحسِب كل شيء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي، الذي من أجله خسرت كل الأشياء، وأنا أحسبُها نفايةً لكي أربح المسيح وأوجد فيه، في٣: ٧ - ٩).

من يتبع الرب أيها الاخوة، ينسى ما هو وراء ويمتد إلى ما هو قدّام (في٣: ١٣)، لا يفكّر بالأرضيات بل تكون سيرته نحو السماويات (في٣: ١٩ و٢٠)، من يضع يده على المحراث لا يستشار لحماً ودماً (غل١: ١٦)، بل يكون نظره دائماً نحو يسوع سالكاً بمفاعيل الروح القدس العاملة فيه والتي يتأجج نارها بالأيمان الصادق والغيرة الجامحة للشهادة الحقة للرب يسوع على الأرض، من يتبع يسوع لا يكون في حياته (ولكن)، بل يعي جيداً من أي روحٍ هو، لينجح.

إذن من كان متردداً في قرَاراته الأيمانية، لا يصلح للتبعية ليسوع، لأن أفكاره ليست مستقرة على رأي واحد هو التبعية للرب يسوع ولا شيء غير ذلك، وهذا الإنسان في المثال الثالث هو مبدّد الأفكار والميول، إذ لا يزال مرتبطاً

بروابط الدنيا ومغرياتها التي تجعله لا يصلح أن تكون يده على المحراث ونظره وأفكاره نحو الأمام، كي يشق الطريق الصحيح نحو أورشليم السماوية، إذ تراه ينظر دائماً إلى الوراء بما فيه من نزوات ومغريات وانحدار، فهو لا يعلم بعد من أي روح هو.

من قراءة الكتاب المقدس

يبدو واضحاً البعد البشري بضعفه من خلال شخصيات الكتاب المقدس المختلفة وكيف تعامل الله الخالق معها، وقصة النبي داود خير مثال على ذلك: كان شاول الملك يلاحق داود في برية عين جدي يريد قتله، وحدث أن دخل شاول الملك كهفاً كان داود مختبئاً مع رجاله فيه، وكان باستطاعة داود أن أن ينتقم من شاول هناك، لكن داود كان سالكاً بروح الله، وكان يعي من أي روح هو، حيث كان يحترم شاول كثيراً لأن الربّ مسحه ملكاً، فرفض أن يلحق الأذى بشاول وزجر رجاله ولم يدعهم يهاجمون شاول الذي كان يضمر له الشر، وهنا يعترف شاول بخطيئته ويقر بأن فكر الله هو مع داود الذي اختاره الله ملكاً على اسرائيل (الإصحاح ٢٤ من سفر صموئيل الأول)؛ من جانب آخر، تصرف داود بعد أن توّج ملكاً على اسرائيل بروح العالم حين ارتكب الزنا مع بتشبع زوجة القائد أوريا الحثّي ودبّر مكيدة لقتل أوريا والتخلص منه كي يتزوج بتشبع، فغضب الرب عليه وعاقبه معلناً على لسان النبي ناثان أن لا يفارق السيف بيت داود إلى الأبد، وأن يموت الطفل الذي ولد من بتشبع (الإصحاح ١١ و ١٢ من سفر صموئيل الثاني)، فتاب داود وعاد إلى الله وأطلق صرخته المدوية : ارحمني يا الله حسب رحمتك ... (المزمور ٥١).

وسليمان الملك مثالٌ صارخٌ آخر على ذلك، فحين كان شابا واستلم الملك بعد أبيه داود، كان يعيش البساطة في علاقته مع الله، وطلب بتواضع من الله أن يعطيه الحكمة، فحسن ذلك في عيني الرب، وأعطى لسليمان القلب الحكيم والغنى والكرامة والجاه، حتى انه لم يكن ملك مثله على الأرض (١مل٣: ٩ - ١٣)، لكن سليمان بعد أن حصل على تلك النعم من الله تكبّر وتجبّر، وعمل الشرّ في عيني الرب، إذ

سلك ضد مشيئة الله، ونسي من أي روح هو، فاتخذ نساء أمميّات كثيرات أملن قلبه إلى عبادة الأوثان، وقسى على الشعب وأثقل كاهلهم، فغضب الربّ عليه وأعلن له أنه سوف يمزّق المملكة من بعده (١مل١١: ١ – ١٣)، وفي سنوات حياته الأخيرة كتب سليمان سفر الجامعة، معلناً انه من العبث إدراك معنىً للحياة بعيدا عن الله، حيث نظر إلى الوراء على ما فعله في حياته، مقتنعاً أن كل ذلك باطلٌ، فأطلق صرخته الشهيرة: "باطل الأباطيل" قال الجامعة، "باطل الأباطيل الكلّ باطل (جا١: ٢)، ومجمل حياة سليمان تشير حين نتأملها إلى أن الأمن والإطمئنان لا يمكن أن نحصل عليهما إلا من خلال العلاقة الوثيقة بالله، كما ورد في سفر الجامعة: وختام الأمر كله: إتق الله واحفظ وصاياه، لأن هذا هو الإنسان كلُّه (جا١٢: ١٣)، فلا راحة ولا اطمئنان ولا سعادة إلا حين نعي من أي روح نحن ونسلك هكذا.

والإنسان هو إنسان وليس ملاكاً، له عواطفه ويمتلك ضميراً، وتحده معطيات وضوابط اجتماعية نشأ عليها، تؤثر جميعاً في تصرفاته، والعلاقة بالله تبدأ مع الإنسان وكما هو بنزواته البشرية وضعفاته وقدراته العقلية المحدودة، وتنهض به لتقوده بمحبة وعطف ووداعة للسلوك بالفضيلة نحو السماويات، والخيار متروك للإنسان في أن يلتزم بعلاقته مع الله أو أن يتجاهل الله ويرمي نفسه في أحضان مغريات ومتاهات المجتمع الدنيوية ونزوات أبناء العالم، أي له الخيار أن يكون مدركا من أي روح هو وكما يريده الله، فيضبط نفسه في كل شيء (١كو٩: ٢٥)، ويتحكم بأفكاره وعواطفه وميوله ونزواته وكلماته التي ينطقها، لتكون جميعاً متناغمة مع روح الله العامل في المؤمن، أو يتجاهل ذلك ويعمل بروح العالم؛ وهذا الرسول يوحنا يدعونا لعمل الخير دائماً قائلاً: أيها

الحبيب، لا تتمثل بالشرّ بل بالخير، لأن من يصنع الخير هو من الله، ومن يصنع الشرّ فلم يبصر الله (٣يو١١).

ولا ننسى أن سر نجاح المؤمنين المسيحيين عبر الأجيال كان التزامهم بالمعطيات السماوية الأنجيلية واتخاذهم مشيئة الله في المقام الأول لمسيرتهم في الحياة، بينما الفشل كان دائماً بسبب الإبتعاد عن روح الأيمان والوصايا الإلهية، والسلوك وفق الدوافع الدنيوية التي ترجح المشيئة البشرية على مشيئة الله؛ والدروس التي نتعلمها من الإنجيل المقدس هي أننا في سلوكنا في المجتمع الذي نعيش فيه، علينا أن نعي من أي روح نحن، حيث أن التبعية للرب يسوع والشهادة له في المجتمع والحياة المسيحية الحقة، تعني أن يملك الله على قلوبنا، ونسلك وفق مشيئته هو لا مشيئتنا نحن، يقود خطواتنا روح الله القدوس، ونحيا الفضائل المسيحية حكمة ووداعة وكما علمنا الرب قائلاً : كونوا حكماء كالحيّات وودعاء كالحمام (مت١٠: ١٦)، فروح المسيح تتجاوز كل المغريات والنزوات الدنيوية، ولا تعرف حقداً أو كراهية، ولا تفضّل أباً أو أماً، ولا تقبل النظر إلى الوراء؛ ومن هنا نفهم معنى قول الله للبشر: كونوا قديسين كما أني أنا الربّ إلهكم قدوس (لا١١: ٤٥ و ١بط١: ١٥)، والقداسة صفة موقوفة على الله، لكنه بمحبته يدعونا أن نسلك في طريق القداسة في المجتمع، ما يوصلنا إلى الله، ومن هنا أيضاً نفهم البعد الأيماني بدعوة الله للبشرية ومن خلال دعوته لإبراهيم : سر أمامي وكن كاملاً (تك١٧: ١)، والكمال وقفٌ على الله، لكنه بمحبته يريدنا أن نسلك طريق الكمال لنسمو بالمجتمع نحو الله، ومن هنا أيضاً نفهم قول الرسول بولس : فنبلغ إلى قياس ملء قامة المسيح (إف٤: ١٣)، وأية عظمة هذه، أن نكون أعضاء في ذلك الجسد الطاهر والمقدس، متحدين بالمسيح

يسوع في كل تصرفاتنا وشهادتنا له في المجتمع لتصبح أعضاء أجسادنا أعضاء لجسد المسيح !!.

هكذا أيها المؤمن تعرف الله كما عرّفك به يسوع وتحب بذات المحبة الإلهية الباذلة التي أحب بها الله العالم، كما قال له المجد: أيها الآب البار، إن العالم لم يعرفكَ، أما أنا فعرفتُك، وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني، وعرَّفتهم اسمك، وسأعرِّفهم ليكون فيهم الحبّ الذي أحببتني به، وأكون أنا فيهم (يو١٧: ٢٥ و ٢٦)، فالحب الذي منحك اياه يسوع ويريدك أن تسلك بموجبه، هو الحب الباذل والصادق، الحب إلى المنتهى.

عزيزي المؤمن

قد وضعك الرب يسوع في المكان الذي أنت فيه، وبالشكل الذي أنت عليه، وبالمؤهلات التي تمتلكها أنتَ، لتعي من أي روح أنتَ، فتكون أنت اليوم يسوع في المجتمع، وتعمل وفق إمكانياتك أنت، ملتزما بالمعطيات التي يمليها عليك روح الله، فتقطر شفتاك عسلاً بواسطة كلمتك الطيبة التي تشجع البائس وتعزي الحزين وتهدئ الغضبان وتبهج القلب المتعب، وتذوب أنت كالشمعة ليستنير بواسطتك المجتمع بيسوع المخلص، وتذكر دائماً أن الذي ليس فيه روح الله لن يستطيع أن يكون شاهدا حقيقيا لله، ولن يستطيع أن يحب المحبة الباذلة، ولا يستطيع أن يسامح الآخر، ولا يستطيع أن يقبل الآخر، بل لا يستطيع أن يحصن ذاته في المجتمع متجاوزا كل المغريات والمتاهات والنزوات الدنيوية ليتمسك بالفضائل المسيحية ويحمل الصليب في تبعيته ليسوع؛ وما عليك إلا أن تضبط ذاتك لتسلك وفق روح الله، وعندها روح الله سوف يتحكم بحياتك، أما من يطلق العنان لذاته فيسلك وفق روح العالم، عندها روح العالم سوف ينحدر به إلى متاهات العالم بعيدا عن الله.

والظروف الإجتماعية التي تعيشها أيها المؤمن، جيدة كانت بالمفهوم الدنيوي أم سيئة، يجب أن لا تكون عائقاً أمام معرفتك وتمسكك بروح الله الذي فيك، ومفاعيله في حياتك؛ وأحيانا حين تمر ايام رخاء ويعيش الإنسان كما يقال في (بحبوحة العيش) ينسى الله أو يتجاهله، بينما في أحيان أخرى حين تكون ظروف الحياة صعبة، يلتجئ الإنسان إلى الله ويلتزم بالصلوات وينذر الأصوام ... كي يتخلص من الضيقات؛ والمطلوب دائماً ومهما كانت الظروف التي نعيشها، أن نسلك وفق روح الله الذي نجعله مهيمنا على حياتنا

بالكامل، فالنفس المؤمنة تكون دائماً عطشى لحياة الروح، وتدعو الله دائماً ليكون معها وإلى جانبها، يجعلها جنة لسكناه، كما صرخ المرنم الإلهي قائلاً: كما يشتاق الأيَّل إلى جداول المياه هكذا تشتاقُ نفسي إليك يا الله (مز٤٢: ١)، وكما صرخت عروس نشيد الأنشاد على لسان الكنيسة : ليأتِ حبيبي إلى جنّته (نش٤: ١٦).

وتذكر عزيزي المؤمن أن الرب يريدك نظيفاً دائماً في تصرفاتك ورسالتك وشهادتك في المجتمع، الرب يريدك ناجحاً دائماً ودون تراجع، الرب يريدك بلا عيب، فأنت عضو في جسد الكنيسة التي اختارها الرب ويريدها مجيدة، لا عيب فيها ولا غَضْنَ ولا شيء يشبه ذلك، بل تكون مقدسة غير معيبة (إف٥: ٢٧)، عليك يا أخي أن تعي مسؤولياتك لتبقى غالباً أيمانيّاً في حياتك، ولا تسقط رغم أقسى الظروف التي تواجهك، اجتهد أن تقدس عملك وتقدس الوظيفة التي تشغلها والصنعة أو التجارة التي تزاولها، والرب أمرنا أن نكون قديسين، فقدس ذاتك يا أخي، وقدس كل تحركاتك، راقب نزواتك وضعفاتك بالجسد وسيطر عليها، ووظف كل طاقاتك للخير، واسلك بالفضائل المسيحية، وهكذا تعي من أي روح أنتَ؛ واعلم أن كل الأعمال الحسنة والفضائل التي تعيشها، يعرفها الرب ويجازيك عليها خيراً، حتى كأس الماء البارد الذي تسقيه أحد الصغار، لا يضيع أجره (مت١٠: ٤٢)، وقد تنسى أنت ما عملت من أعمال حسنة في المجتمع، لكن الله لا ينساها ويجازيك عليها نعماً؛ فلا تدع الرّحمة والحق يتركانكَ، تقلّدهما على عنقكَ، اكتبهما على لوح قلبكَ، فتجد نِعمةً وفطنةً صالحة في أعين الله والناس، توكل على الرب بكلِّ قلبكَ، وعلى فهمكَ لا تعتمد، في كلِّ طرقكَ اعرفهُ فهو يقوِّم سبلك (أم٣: ٣ – ٦).

حين تتصرف عزيزي المؤمن، تعي من أي روحٍ أنتَ:

فحين تفرح بالمديح الزائل، لا تتعالى ولا تنتفخ، وتذكر من أي روحٍ أنتَ؛ وحين تغضب لنقدِ تصرفاتك وشخصيتك، تتدارك بسرعة وتتصرف بعقلانية مسيحية، وتستخرج الأيجابيات الواقعية من النقد الموجه لك، كي تعمل دائماً نحو الأصلح واثقاً، وتعرف من أي روحٍ أنت ؛ وحين تتعالى على الآخرين تتراجع متواضعاً متذكراً من أي روح أنتَ ؛ وحين تضمر الشر والعداء في دواخلك تجاه شخص ما، ومَن يكون، انتبه لنفسك من أي روح أنتَ، وحين تمر بضيقة صعبة وينالك أذى الآخرين، اعرف من أي روح أنت، فلا تحقد بل صليّ إلى الرب أن لا تترسخ في دواخلك دوافع الحقد والضغينة، وصليّ أن يساعدك الرب والروح التي فيك أن تبقى تحب، وأن يلمس الله قلوب المعتدين ليرفع عنها الشر المتأصل فيها تجاه أبناء الله، صلِّ أن ينضم أولئك أيضا إلى حظيرة السلام والمحبة والأيمان الصادق والعبادة الحقة لله، فتوجه المؤمن دائماً يجب أن يكون نحو خلاص نفسه وخلاص أنفس الآخرين أيضاً.

كي تعيش ايها المؤمن حياةً لها معنى، تكون دائمة الخضرة ونظرة ومثمرة ومعطاء رغم كل ما يحيطك من منغصات، عليك ان تعي جيداً من أي روحٍ أنتَ، وتسلك كذلك، وتذكر أن الحياة التي تعيشها بما فيها من دقائق وساعات وأيام، وشمسٍ وقمرٍ ونجوم، وممتلكاتِ خاصة وجاه وثقافات، كلها ستنتهي يوماً، فلا معنى حقيقي لما تملك أو ما جمعت في العالم، ولا يبقى معنى للربح والخسارة كما يفهمها العالم، ولا يهم من أي جنس أنت أو ما هو لون بشرتك، أو أن تكون وسيماً أو محنكاً أو حاذقاً، لا أهمية لكل ذلك، ما يهم هو كم تساوي أيام حياتك بمقياس العطاء والبناء والخدمة والمحبة

التي قدمتها لأبناء جلدتك ومجتمعك؛ فليس مهما كم تعرف وكم تعلمت أنت ومدى نجاحاتك الشخصية التي بلغتها في المجتمع، بل المهم هو كيف وظّفت ذلك لتعلم الآخرين، المهم كم علّمتَ ومدى إفادتك الآخرين في حياتك، وهنا تكمن أهميتك في المجتمع.

المهم هو أن تكون لك شخصية أثرت إيجابياً بالآخرين، والمهم هو ما قمت به وبأي شكل كان من تصرفات حسنة وسلوك أيماني سوي في المجتمع، فيه تشجيع وتعزية وسند للآخرين، فليس مهماً كم إنساناً تعرف، بل كم إنسان سيشعر أنه خسرك حين تغادر هذا العالم؛ ليس المهم ذكرياتك الخاصة بك، بل المهم الذكريات الجميلة والمؤثرة التي طبعتها أنت لتسكن في قلوب الآخرين، وجيد أن تسعد حين ترى إنسانا يبتسم مبتهجاً، لكن سعادتك تكون أكبر وأشمل، وتبتهج أنت روحياً حين تكون أنت السبب وراء تلك الإبتسامة، فهكذا أيها المؤمن تعي من أي روح أنتَ، وأن تعي ذلك، لا يكون أبدا عن طريق الصدفة أو متروكا لما تحمله ظروف الحياة من حولك، بل هو اختيارك الرصين، أن تعي مكانتك التي وضعك الله فيها، والرسالة التي تحملها للمجتمع، فتعرف كيف تتصرف وكيف تعمل وكيف تكون قدوة حسنة، أي تعي من أي روحٍ أنتَ، تواجه الماضي بمآسيه دون قنوط أو يأس، وتتصرّفَ مع الحاضر بمتاعبه بثقة وواقعية وإيمان راسخ، وتتهيأ للمستقبل بعزم دون خوف، فالمستقبل قد لا تعيشه أنت، لكنك تعمل أن يكُون مستقبلاً زاهراً بالعفاف والوداعة والحكمة من خلال أن تكون قدوة حسنة في تربية جيل جديد يعي أيضاً من أي روح هو؛ تعمل أن تكون أميناً للمبادئ الأيمانية والبنوة الحقة لله، لتعيش المستقبل أنت أو من يعيشه من بعدك بروحية أبناء الله وليس بروحية أبناء العالم.

وآباؤنا الرسل والقديسون تصرفوا هكذا خلال حياتهم، عارفين من أي روحٍ هم، كي يغلبوا في رسالتهم السامية في المجتمع، وهكذا مثلاً نجد الرسول بولس ومعه سيلا كانا يصليان ويسبحان الله في منتصف الليل في سجن فيلبّي، فحدث بغتةً زلزلة عظيمة وفتحت أبواب السجن وانفكت قيود جميع السجناء، ولم يهرب الرسولان بولس وسيلا رغم ذلك إذ لم يرغبا في أن يتسببا بأذى لحافظ السجن الذي اعتقد أن السجناء هربوا وهمَّ أن يقتل نفسه، فطمأنه بولس، ما جعل حافظ السجن وأهل بيته يؤمنون بالرب يسوع ويعتمدون (أع١٦: ٢٥ – ٣٤).

أيها الأحباء
ليعي كلٌ منّا من أي روح هو في مسيرة الحياة :

فحين نلتقي بعضنا بعضاً في المجالس والبيوت، يجب أن نعي من أي روح نحن، لتكون أحاديثنا مطابقة لهذه الروح، لتهيمن روح الله على لقاءاتنا ومجالسنا العائلية والإجتماعية بالصلوات والتراتيل وقراءة الكتاب المقدس وسير الآباء والأحاديث الأيمانية وتبادل التجارب والخبرات وتقديم المساعدة للآخرين وكل في مجال عمله ومواهبه، فتستنير نفوسنا وتبنى عوائلنا وتغتني مجتمعاتنا، ونسير قدماً بكنيستنا، لا أن تهيمن روح العالم بالفكاهة الرخيصة والأحاديث السوقية الباهتة والنكات التي لا معنى لها في بناء حياتنا والجدالات العقيمة وحياة النكد التي تثير البغضة والضغينة والحقد والخصومات بيننا.

وحين تذهبين إلى السوق يا عزيزتي الشابة المؤمنة لتتبضعي، اعرفي من أي روح أنت فيما تختارين من ملابس لائقة لمكانتك المسيحية في المجتمع ووفق التعاليم الإنجيلية التي تدعو دائماً إلى الحشمة والوقار في المظهر، فهذا الرسول بولس يأمر قائلاً: وكذلك أن النساء يزيّن ذواتهنّ بلبلس الحشمة مع ورعٍ وتعقّل (١تيمو٢: ٩)، وفي نفس الوقت تختارين الأسعار المناسبة التي لا ترهق ميزانية بيتك، وتختارين ما تحتاجينه فعلاً وليس تباهياً وتكابراً أمام الأخرين، وتذكري ما يمكن أن توفريه بالتزامك لتقدميه لمحتاج لا يملك شيئاً.

وحين تذهبين يا عزيزتي لتختاري ثوب الزفاف تذكري من أي روح أنتِ لتظهري يوم زفافك كما يليق بنساء متعاهداتٍ بتقوى الله بأعمال صالحة، بعيدا عن التعري وإثارة النزوات والعثرات، وبذلك تعطين الإنطباع الحسن أنك

ستكونين أم بيت مسيحية تجعل من بيتها فعلاً كنيسة تفوح منها رائحة يسوع الزكية وتربّين أولادك التربية المسيحية الصادقة، وبذلك تكونين حقاً المرأة الفاضلة التي يفوق ثمنها اللآلئ وبها يثق قلب زوجها كما وصفها سفر الأمثال (أم٣١: ١٠).

وحين تتعاملين يا ابنتي الشابة مع أي شاب آخر في المجتمع، تذكري من أي روح أنتِ والتزمي بالحدود المقبولة إيمانياً، اجعلي خطوطاً حمراء لا يجوز تجاوزها، وإلا تفقدين - لا سمح الله - مكانتك وهيبتك وعنفوانك الأيماني المسيحي، فتخسرين .. ولا يفيد عند ذلك الندم؛ نحن كمؤمنين مسيحيين نحترم الجميع ونتصرف بأخوة صادقة مع الجميع، لكن لا نتهاون أبدا في ما يخص تمسكنا بالمبادئ الأيمانية الأخلاقية التي نحملها، والرسول بولس يقول لنا: الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل في الرب (١كو١١: ١١)، كما قال : ليكن الزواج مكرماً عند كل أحدٍ (عب١٣: ٤)، ويطول الحديث في هذا الباب، لكن الأمر واضح في هذه العجالة، أن نلتزم دائماً بمفهومنا الأيماني بما يعنيه الزواج المسيحي، ونرفض كل ما يخالف ذلك بأي شكل كان، إذ أن كل ذلك يكون ضمن مفهوم الزنى والذي نهى عنه الله؛ فالزواج المسيحي هو ارتباط مقدس بين شخصين مؤمنين حقا بيسوع المسيح ومعتمدين على اسم الآب والإبن والروح القدس، ويتم سر الزواج المسيحي وفق ما أقره الإنجيل المقدس والكنيسة المقدسة على يد كاهن شرعي مؤتمن على الأسرار، أما ما يطفو على السطح في المجتمعات العلمانية في دول العالم من بدع، كالعيش مع (شريك حياة) من دون زواج مسيحي !!، أو الزواج المدني !! أو الزواج المثلي !! أو الإرتباط بشخص من دين آخر وبقاء كل طرف حسب معتقده !! وما إلى ذلك من بدع ما هي ألا طعن بالأيمان

المسيحي والسلوك المسيحي الصحيح، ما لا يقبله الله ولا الشرائع السماوية الإنجيلية ولا ترضى به الكنيسة، لأن كل ذلك زنى والله ينهي عن الزنى (خر٢٠: ١٤).

وأنت أيها الشاب المؤمن، حين تتعامل مع فتاة في المجتمع، اعرف من أي روح أنت، كي لا تتصرف كما يفعل أبناء العالم بنزواتهم، بل تتصرف كما يليق بك كمؤمنٍ حاملٍ سمات يسوع في المجتمع، أي من دون ان تتخطى حدود عفتك الأيمانية التي يمليها عليك الروح الذي فيك كونك من أبناء الله وتعمل دائما لتبقى في هذا المستوى الروحي وتحارب وتجاهد أن لا تنحدر دونه.

وأنتما أيها الشاب والشابة المؤمنين والمقبلين على الإرتباط معاً، اعرفا من أي روح انتما يوم تحضران لإكمال سر الزواج المقدس فتبتعدان عن ما يشوه قداسة هذا السر من بذخ زائفٍ غير مبرر، وتباهٍ أعمى في حفلة الزواج، لتوفير ما يبذّر لبناء بيت مقدسٍ يكون كنيسة تعيشان فيها حياة روحية وإيمانية واجتماعية لائقة وصحية، وتفوح منها رائحة يسوع الزكية.

وأنت أيتها الزوجة المؤمنة، تعرفين من أي روح أنتِ في تعاملك مع زوجك بفرح ولطف ووجه صبوح، وتحدثك معه باحترام بعيدا عن النَكد والنِدّ والصَدّ، وتجنب كل ما لا يرضي زوجك؛ فالنكد غير لائق وغير مقبول في العائلة المسيحية، إذ يجعل الحياة في العائلة قاسية جدا ومسيرة العائلة عسِرة جداً، حيث تحتج الزوجة على كل تصرف لزوجها وتقاوم كل ما يحاول أن يقوم به في بيته وتجاه عائلته، وتتصرف سلباً تجاه ما يفعله ويعتقده نجاحاً لأسرته، فتدمر نفسية زوجها وأولادها في البيت، أي بالمعنى العامي (تحول البيت إلى جحيم)؛ والنِدّ يعني التعامل بمبدأ المثل بالمثل والتشهير بالآخر، غير معتبرة أنها وزوجها واحد بسر الزواج والرباط المقدس الذي

بينهما، بل تجعل من زوجها خصماً وعدواً لها في البيت، فتشهر به لكل سلبية ولو بسيطة يقوم بها وتقاوم كل فعل له برد فعل أعنف؛ والصَدّ هو المنع والإبتعاد وعدم الإلتقاء بالآخر، ما يجعل الحياة الزوجية محطمة والبيت مهدماً.

وأنت أيها الزوج المبارك، تعرف من أي روح أنت حين تتصرف مع زوجتك بكل حنان ومحبة واحترام وثقة، كي تمنحها الثقة بنفسها، مبتعداً عن كل ما يزعجها حاضرة كانت أم في غيابها، فتكون زوجتك مثل كرمة مثمرة في جوانب بيتك، وبنوك مثل أغراس الزيتون حول مائدتك (مز١٢٨: ٣).

وأنتما أيها الزوجين المباركين، تعرفان من أي روح أنتما حين تعملان بمفهوم سر الزواج المسيحي المقدس، تجاهدان أن يكون بيت الزوجية كنيسة يتمجد في أرجائها اسم الرب وتفوح منها رائحة المسيح الذكية، يجب أن تعوا من أي روح أنتما في تربيتكما وتعاملكما مع أبنائكما وبناتكما، فالتربية في المسيحية مسؤولية خطيرة تقع على عاتق الوالدين، إذ يجب أن يرضعوا أولادهم وبناتهم غذاء روحياً مع الحليب الذي يرضعونه، كي ينموا ويتقووا بالروح، ولنتذكر قول الرسول بولس في هذا الخصوص عن المرأة أنها تخلص بولادة الأولاد، حين يثبتون في الأيمان والمحبة والقداسة مع التعقل (١تيمو٢: ١٥)؛ والتربية الصحيحة لا تعني أبداً منح الثقة المطلقة للأولاد والبنات في البيت، بل يجب أن يسهر الوالدون على تربية أولادهم وبناتهم بملاحظة سلوكهم في المجتمع ومتابعة نشأتهم وبناء شخصياتهم إيجابياً، فالثقة التي يمنحها الوالدون لأولادهم وبناتهم الذين أحسنوا تربيتهم، نقول عنها أنها ثقة حكيمة يرافقها السهر والمتابعة الجادة لما فيه دائما البنيان وتجنب الإنجراف بعيدا عن الخط المسيحي المقبول في مسيرة الحياة؛ وكثيراً ما تؤول الثقة المطلقة إلى التسيب

والضياع، ودائما تكون الخطوات الأولى في الإنجراف والإنحراف هي المهمة في ملاحظتها ومعالجتها لتقويم المسار وتصحيح السلوك ومنع التمادي، لتبقى العائلة رصينة ومتماسكة ومباركة.

وعلى كل شريكٍ في سر الزواج أن لا ينظر إلى ما سيحصل عليه هو بحساب المنافع الذاتية من الحياة الزوجية، بل يجتهد في كم يستطيع أن يعطي هو للحياة الزوجية كي تكون ناجحة ومثمرة أيمانياً واجتماعياً؛ ولا ينتظر الشريك في الحياة الزوجية المسيحية من الجانب الآخر أن يتصرف إيجابياً كي يتصرف هو أيضاً كذلك، بل أن يبادر كل طرف إيجابياً وبمحبة باذلة لبناء حياة زوجية صحيحة وصحية وسعيدة، أي أن يتسابق كلاهما إيجابياً لبناء العائلة الكنيسة، وهكذا يكونان واحداً ويعرفان من أي روح هما.

وحين يصاب أحد الزوجين بمرض مزمن أو عوق متعب، يعي الطرف الآخر من أي روح هو، ليبقى أميناً ومخلصاً في تعامله مع شريك حياته المريض، ومستمراً بكل محبة وصدق على خدمته، بعيداً عن روح النكد والكلام الجارح والتعامل السيئ، أو الإهمال أو طلب الإنفصال، وهذه كلها خصال من يسلك بروح العالم، وليس خصال من يسلك بروح الله.

أنت أيها المؤمن المبارك وأنت أيتها المؤمنة المباركة يجب أن يكون تصرفكما في كل لحظة تعيشانها على الأرض وفق الضمير الصالح الذي يرشده صوت الله، فيميّز الحق إذ لديه حدود واضحة بين الصح والخطأ وفق مبادئه الأيمانية، ويعلن الحق فلا يسكت أو يجامل على حساب الحق، ويعمل بالحق أي يسلك وفق الحق الإنجيلي المطلوب اتخاذه حياةً مهما كلفه ذلك من محاربة داخلية (من نزعاته البشرية) أو خارجية (من العالم المحيط به).

أنت أيها المؤمن تعي من أي روح أنت، فترتب حساباتك وفق المعطيات السماوية الإنجيلية وتعاليم الكنيسة المقدسة، مبتعداً عن معطيات العالم من مغريات وخلاعة وتسييب ونزوات، فمشكلة إنسان العالم أنه منجرف مع العالم في اتجاه فيض الخلاعة والتنعم الوقتي الزائل بالمباهج الدنيوية الوهمية واللذة الفانية، يفقد عندها بهجة الأيمان الحقيقية، ويفقد السلام الداخلي والقداسة التي دعاه الله إليها يوم خلقه على صورته كشبهه، وبدونها لا يستطيع أحدٌ أن يرى الرب (عب١٢: ١٤)، فالأيمان البعيد عن القداسة، بعيدٌ عن استجابة الرب أيضاً، وإنسان العالم اليوم يسير نحو ما نادت به الفلسفة اليونانية الأبيقورية قديماً معتبرة الإيمان بالدين خطية، فرفضت مبدأ العناية الإلهية، معتمدة مبدأ: (لنأكل ونشرب ونطرب، فغداً نموت)، إذ لم يكن لها رجاء في الخلود؛ وهذا ما بكّت عليه الوحي الإلهي شعب العهد القديم على لسان إشعيا النبي، حين سلكوا بعيداً عن مشيئة الله، منساقين بنزوات المباهج الدنيوية البطالة والإنغماس في إشباع الشهوات الجسدية بتمادٍ قاتل ، حيث العاقبة تكون الموت الأبدي (إش٢٢: ١٢ – ١٤)، وقد أشار الرسول بولس إلى هذه الفلسفة العقيمة أيضاً في معرض تعاليمه عن قيامة الأموات، مؤكداً أننا إن كنا لا نتمسك بهذا الرجاء الأكيد، فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت (١كو١٥: ٣٢)، ومشدداً على عدم الإنجراف والخضوع لروح العالم التي تفسد الأخلاق الحميدة، بل التمسك بروح الله التي يكون معها المؤمن صاحياً للبر (١كو١٥: ٣٣ و٣٤)، أي أن يعي من أي روح هو.

المؤمن وضيقات العالم

لنتذكر دائماً أن الرب يسوع لم يعدنا بطريق سهلة وميسورة في الحياة، لكنه وعدنا أن يصل بنا إلى الملكوت بسلام إن نحن عرفنا من أي روح نحن وسلكنا هكذا، ووعد الرب صادقٌ، لا يخذلنا أبداً، فلا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قومٌ التباطؤ، لكنه يتأنى علينا (٢بط٣: ٩)، وحادثة السفينة في بحيرة طيبرية (مر٤: ٣٥ – ٤١) خير مثال على ذلك: فالرب قال للتلاميذ: (لنجتز إلى العبر)، بمعنى أنهم سوف يجتازون بسلام لأن يسوع قال ذلك، لكن التلاميذ وهم في وسط البحر عانوا كثيراً وخافوا إذ هاج البحر وتلاطمت الأمواج حول السفينة فاعتقدوا أنهم سوف يغرقون، واستنجدوا بيسوع الذي كان نائماً في السفينة، عندها انتهر العاصفة وهدأ الأمواج وقال لتلاميذه: (ما بالكم خائفين هكذا؟ كيف لا إيمان لكم؟).

يجب أن لا تيأس أبدا أيها المؤمن بسبب المعاناة الصعبة التي تعيشها في المجتمع، وثقتك بالله يجب أن لا تهتز بسبب الظروف الصعبة المحيطة بك، لا تفقد أيمانك وتقول في غفلة من أمرك: أين الله ؟، ولماذا لم ينقذ من استشهدوا؟؟ ولماذا لم يساعد من هم في ضيقة ويُعتدى عليهم دون سبب!!، لماذا لم تحدث معجزة وتوقف من يعتدي علينا عند حدّه؟ .. فهذا بالذات هو ما تريد قوى الشر الوصول بك إليه، أي اليأس وزعزعة الثقة بالله؛ واعلم عزيزي المؤمن أن الثقة بالله لا تعني أبداً أن يعمل الله ويستجيب آنيّا لما نراه نحن صحيحاً، ولا تعني أبداً أن نجعل الله أكثر توافقاً مع حياتنا وكما نريدها نحن وما نرسمه نحن، بل أن نضبط حياتنا نحنُ ونعيد صياغة مسيرتنا في الحياة لتتوافق وتتناغم مع مشيئة الله بعظمته وحكمته وتدبيره وحنانه ومحبته؛ تذكر من أي روح أنت،

واقرأ الأحداث على أساس الله وليس وفق المنطق البشري القاصر، لتعي أن حسابات الإنسان كثيرة ومتنوعة وقاصرة، فالإنسان يشتهي ما تمليه عليه نزواته دون إرادة الله، بينما حساب الله في تدبيره الإلهي واحد وثابت وراسخ لما فيه الخير للإنسان حتى دون أن يشعر الإنسان بذلك أو حتى حين يظن المؤمن أن ذلك هو أذى وغبن وظلم عليه.

وخلال تاريخ الكنيسة المقدسة، حصلت معجزات باهرات في الوقت المعين وبالشكل المعين بحسب التدبير الإلهي، لما فيه خير النفوس ونشر الأيمان والمجد لاسم الرب، وليس لتمجيد الذات البشرية أو وفق رغباتها ونزواتها الدنيوية، فالذات البشرية ينبغي لها أن تتهيأ بشكل روحيّ وإيمانيّ سامٍ وملائم لحدوث المعجزات وكما يريدها التدبير الإلهي، أيٍ بأمر الربّ ومشيئته وحكمته؛ وخير مثال على ذلك: زكريا الكاهن وزوجته إليصابات الباريّين، كلاهما طالما طلبا من الرب أن يرزقهما بولد، حتى وصلا حد اليأس إذ بلغا عمر الشيخوخة، وبمفهوم البشر لا يمكن أن يكون لهما ولد في هذا العمر، لأن ذلك مخالفٌ لقوانين الطبيعة، لكن الله يستجيب لطلبتهما في هذا الوقت بالذات، فيعطيهما يوحنا المعمدان (الإصحاح الأول من لوقا)، أعطاهما الله ليس ولدا عاديا كما كانا يطلبان، بل أعطاهما أعظم من ولدتهم نساء العالم كما قال عنه الرب يسوع (مت١١: ١١)، أعطاهما الملاك الذي يهيئ الطريق أمام الماسيا المنتظر (ملا٣: ١)؛ فالله يستجيب لطلبات المؤمنين في الوقت الذي يراه هو مناسباً وبالشكل الذي يراه هو مناسباً، ودائما للخير.

نعم، قوى الشر تعمل في العالم، ويحركها إبليس ضد أبناء الله في العالم، تعمل دائماً أن ينالك الشر في العالم أيها المؤمن، وكن على يقين أن الله قادر أن يحول كل الشر الذي يصيبك ومهما كانت شناعته، إلى خير وغلبة لك، كما فعل مع

يوسف الصديق، الذي قال لإخوته : لا تخافوا، لأنه هل أنا مكان الله؟، انتم قصدتم لي شرّاً، أمّا الله فقصَد به خيراً، لكي يفعل كما اليوم، ليحييَ شعباً كثيراً (تك٥٠: ١٩ و ٢٠)، ولنتأمل:

لماذا سمح الرب يسوع لصالبيه أن يعذبوه ويعلقوه على الصليب؟ ألم يكن قادراً وهو ابن الله المتجسد أن يغلب الصالبين ويمنعهم من صلبه؟ إنه فعلاً قادر على كل شيء، ولكن التدبير الإلهي أعمق بكثير وأحكم وأعظم من كل ما يمكن أن يفكر به العقل البشري، ففي معادلة العلاقة بين الله والإنسان، كان لابد من تطبيق العدل الإلهي بحق الإنسان الساقط، وأجرة الخطية موت (رو٦: ٢٣)، وهكذا مات ابن الإنسان (يسوع المسيح) على الصليب من أجل البشرية، أكمل سر الفداء لينقذ البشرية من سقطتها، وبارتفاعه على الصليب ملك على السماء والأرض (مت٢٨: ١٨)، وفتح باب الفردوس للإنسان وأعاد البشرية إلى طريق الخلاص في العهد الجديد؛ وهكذا فإن الله لم يحرك يهوذا الإسخريوطي لعمل الشر، بل أغواه إبليس ليخون الرب ويسلمه للصالبين، لكن ما نتج عن خيانة يهوذا من معاناة وموت للرب يسوع على الصليب، صار خيراً للبشرية أجمع، إذ مُحيَ الصك المكتوب على آدم ونسله بدم يسوع الزكي الذي سفك على الصليب.

والإصحاح الثامن من رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية يجسد المفهوم الصحيح لمعاناة المؤمن في هذه الحياة، والإمكانات الإلهية التي تعمل في حياة المؤمن ليعيشها حياة مقدسة في الرب، وخلاصته أن الرب يسوع جاء إلى العالم ليقيم في نفوسنا ناموس روح الحياة الذي به يسلك المؤمن لا حسب الجسد بل حسب الروح، أعطانا روحه القدوس ليعمل فينا ويقودنا ويرشدنا في مسيرتنا إن أطعناه، فنحن في العهد

الجديد كمؤمنين مفديين علينا أن نسلك بحسب الروح، مكبلين اهتمامات الجسد التي يسلك وفقها أبناء العالم السالكين وفق روح العالم، فنحن كأولاد الله وارثون مع المسيح، نتألم معه لكي نتمجّد أيضاً معه، وحين نئنُّ في أنفسنا، نعيش الرجاء الذي لسنا ننظره لكننا نتوقعه بالصبر، والروح يعين ضعفاتنا، حيث كل الأمور تعمل معاً للخير للّذين يحبون الله، ولا شيء أو حادث أو ضيقة مهما كانت صعبة تقدر أن تفصلنا عن محبة المسيح،(رو٨: ١ – ٣٩).

وندرج هنا مثالاً بسيطاً يوضح جيدا أن كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله (رو٨: ٢٨) وهو: حين استشهد مار اسطيفانوس رجما بالحجارة سنة ٣٧م. حزن المؤمنون كثيراً وعانوا ضيقة عظيمة إذ حدث اضطهاد عظيم على الكنيسة في أورشليم، فتشتت الجميع في كور اليهودية والسامرة ما عدا الرسل (أع٨: ١)، لكنهم تمسكوا بالأيمان ونشروا بشرى الخلاص أينما حلوا، فانتشر الأيمان المسيحي بشكل واسع في مناطق كثيرة غير أورشليم، وأسست كنائس في كل بلدة أو منطقة وصل إليها المؤمنون وهم يهربون من الضيقة التي مروا بها، وحين ننظر إلى الأمور اليوم نقول ما أعظم حكمتك يا رب، فعلاً جعلت دماء الشهداء بذاراً للإيمان وفرحا روحيا للمؤمنين؛ وما يريده التدبير الإلهي من كل المؤمنين هو ما قاله لنا الرسول بولس: لكي تكونوا بلا لوم، وبسطاء، أولادا لله بلا عيب في وسط جيل معوجٍّ وملتوٍ، تضيئون بينهم كأنوار في العالم (في٢: ١٥)، ففي وسط زحمة الضيقات والأمواج المتلاطمة حولك والجو المكفهر، والتهجير والتدمير والإستشهاد، تبقى أيها المؤمن بلا لوم وبلا عيب أي ملتزماً بالمبادئ الإيمانية لتكون نورا يضيء لينقل نور يسوع إلى العالم ويبدد الظلام؛ وفي كل ذلك يعزينا الرسول بولس في الاصحاح الرابع من رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس

مؤكداً أن فضل القوة في تحملنا وصبرنا وثباتنا بالأيمان هو لله لا مِنّا، فحين نكتئب للأحداث المؤلمة التي تصيبنا لا نتضايق، وحين نتحيّر كيف نتصرف لما يجري من حولنا لا نيأس، وحين نضطهد من أجل انتمائنا ليسوع نثق أننا غير متروكين فهو معنا، وحين نطرح مثقلين بالجروح نثق أننا غير هالكين فالموت لنا ربحٌ والحياة لنا هي المسيح (في١: ٢١)، فنحن خلال حياتنا الجهادية الأيمانية على الأرض نحمل في أجسادنا دائماً إماتة الرب يسوع من أجلنا، لكي تُظهر حياة يسوع أيضاً في أجسادنا، فحين نسَلم للموت من أجل يسوع، تظهر حياة يسوع في أجسادنا المائتة، لتنتعش الحياة مجدداً في الكنيسة المجاهدة على الأرض، وخلال تاريخ الكنيسة كله كان الأيمان بالمسيح ينتشر بشكل أوسع بعد كل اضطهاد واستشهاد تعيشه الكنيسة، لأن (دماء الشهداء هي بذار الأيمان).

ولا يخاف المؤمن من الموت الجسدي، ولا يهمه هذا الموت، فالحياة على الأرض لا تقارن أبدا بالحياة الأبدية في السماء، والموت الجسدي لا يعني لدى المؤمن إلا انتقال من الموت إلى الحياة، والربّ يسوع قال لنا: الحقّ الحقّ أقول لكم: إنّ من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياةٌ أبدية، ولا يأتي إلى دينونة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة (يو٥: ٢٤)؛ فالموت الجسدي للمؤمن هو انتقال من الكنيسة المجاهدة على الأرض إلى الكنيسة المنتصرة في السماء، حيث نتغرب عن هذا الجسد لنستوطن عند الله (٢كو٥: ٨)؛ فأنت أيها المؤمن خلقت على صورة الله ومثاله (تك١: ٢٦)، وينبغي أن تحتفظ بهذه الصورة الإلهية، وأنت كمؤمن تحمل نسمة الحياة التي نفخها الله فيك، كما منحك الله ضميراً صالحاً يستنير بروح الله الساكن فيك (١كو٣: ١٦)، ولا يشكل الموت الجسدي لك شيئاً إلا الإنتقال إلى حياة أفضل تستمر بعد الموت

الجسدي (عب١١: ١٦)، وعليك أن تعي كيف ترتب أمورك وأنت على الأرض لتعيش مباهج تلك الحياة.

حياتنا الأيمانية على الأرض

هي حربٌ مستعرة مع قوى الشرّ في العالم متمثلة بإبليس وجنوده والبشر ممن ملأ أفكارهم بالشرّ، وعليه ستستمر الهجمات الظالمة والإضطهادات العنيفة على الكنيسة حتى مجيء الرب، وستستمر الكنيسة تقدم الشهداء والمعترفين لإسم المسيح الحي حتى انقضاء العالم، والكنيسة تتعامل مع هذا الأمر روحياً وباتجاهين:

أولاً : على المستوى الفردي: يعلمنا الرسول بولس بشخص تلميذه تيموثاوس قائلاً: وأمّا أنت فاصحُ في كلِّ شيءٍ، احتمل المشقّات، اعمل عمل المبشّر، تمّم خدمتك (٢تيمو٤: ٥)، فالمطلوب من المؤمن أن يؤدي رسالته ويشهد ليسوع في المجتمع وكما طلب رب المجد قائلاً لتلاميذه: (وتكونون لي شهوداً، أع١: ٨)، والشهادة إما بالكرازة (أي بالكلمة والعمل)، أو بالدم، وهذه أسمى أنواع الشهادة، وطوبى لمن ينالها، إذ يحجز مكانه في الملكوت؛ وهكذا نحن نحزن ونتضايق حين نفقد عزيزاً شهد ليسوع، لكننا بالأولى نسر لأنه نال ما يبغيه كل إنسان مؤمن في الكنيسة المجاهدة على الأرض، أي نيل الملكوت والتمتع بما لم تر عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه (١كو٢: ٩)، إذن نحن نحزن ونتألم بالعواطف الإنسانية، لكننا نفرح روحيا بالأيمان العامل فينا، إذ أننا نسلك طريق الغلبة بيسوع، فالمؤمن يسلك طريق المحبة الباذلة وإنكار الذات في مسيرته الأيمانية، يذوب كالشمعة لينير للآخرين، ويذوب كالملح الجيد ليعطي طعماً منعشاً للحياة، ويموت كحبة الحنطة التي تسقط في الأرض، ليعطي حياة جديدة وثماراً جيّدة بعده.

ثانياً: على مستوى الكنيسة: فالكنيسة يعز عليها أن تخسر أبناءها الذين يُستهدفون ظلماً، لا لسبب إلا لأنهم مؤمنون بيسوع ومسالمون، لكنها في نفس الوقت، تتحمل ذلك بصبرٍ وتستمر في مسيرتها الأيمانية بثقة عالية، عالمة أن من استشهدوا هُم سفراء للكنيسة في السماء إذ انظموا للكنيسة المنتصرة، وهم شفعاء لأبناء الكنيسة المجاهدة الذين لا يزالون يشتركون في الحرب الروحية المستعرة على الأرض كي يغلبوا هم أيضاً.

إذن، نحن كمؤمنين، نعمل بروح الجماعة الواحدة، وليس بروح الفرد، إذ يستشهد الفرد، ويعاني الآخر، ونقبل ذلك بفرح من أجل ديمومة مسيرة الجماعة، أي الكنيسة، ودوام العطاء ليتمجد اسم الرب، ويكون كل أبناء الكنيسة منتصرين وغالبين، وهكذا سارت الكنيسة وهكذا تسير منذ نشأتها وحتى مجيء المسيح الثاني ليدين العالمين.

وهنا لابد أن نستذكر بعض الآباء الذين حكم عليهم بالموت من أجل اسم المسيح، كيف تصرفوا كي يشجعوا المؤمنين في الكنيسة المجاهدة، ويدعوا غير المؤمنين إلى حظيرة المسيح، فمار إغناطيوس النوراني(١٠٧م.+)، ثالث بطاركة أنطاكية، وهو في طريقه للإستشهاد في روما، حيث حكم عليه أن يلقى للوحوش أمام الجماهير الرومانية، سمع أن المؤمنين في روما يحاولون التوسط لدى رجالات البلاط الروماني كي يعفي عنه الإمبراطور، وهو يعلم أن ذلك مستحيل، فيرسل رسالة إيمانية تشجيعية عظيمة إلى مؤمني روما في الحادي عشر من آب سنة ١٠٧م. ، يقول لهم فيها: دعوني أصير طعاماً للوحوش، لأنه بهذا سيتم لي الوصول إلى الله ... أنا حنطة الله، فأطحن بأضراس الوحوش لأصير للمسيح خبزاً منزّها عن العيب !! ما أعمقها من حكمة، وما

أعظمه من إيمان، وما أشده من مفعول تشجيعي مهيب لهذا التصرف الأيماني الرائع!، فعلاً كان مار إغناطيوس النوراني يعي من أي روح هو حين نطق بذلك.

والقديس كبريانوس أسقف قرطاجنة (٢٥٨م.+)، الذي حكم عليه بالموت بحد السيف، يوصي قبل استشهاده أن يعطى مبلغاً من المال للسياف (الذي تعب بقطع رأسه !!)، أي تصرفٍ إيماني هذا أيها الأحباء، إنه يعبّر عن قوة الأيمان في دواخل كبريانوس، كما يهز مشاعر الجلادين ليعوا ما تعنيه المسيحية وينتبهوا إلى عظمة الأيمان المسيحي، هكذا يضيء أبناء المسيح في المجتمع حين يسلكون وفق روح الله الفاعل فيهم مهما قست الظروف.

والسؤال الذي في الأذهان دائماً هذه الأيام:
ماذا نستطيع أن نفعل كمؤمنين؟
وكيف نتصرف حيال الضيقات التي نمر بها في المجتمع؟

يقول الرسول يعقوب: احسبوه كل فرحٍ يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة (يع١: ٢)، فالتَجارب والضيقات التي نمر بها ونتحملها من أجل اسم الرب يسوع وانتمائنا إلى كنيسة المسيح تمنحنا فضائل متنوعة ونعماً سماوية تزيدنا خيراً على ما منحنا الله من خير، وحين نحاول أن نهرب من الضيقات بطريقة أو أخرى بعيداً عن معطيات إيماننا، أي حين لا نتعامل مع الضيقات إيمانياً، نخسر الفضائل والنعم التي يمنحها الله لنا في صبرنا وتحملنا وتمسكنا بالأيمان، وقد سمعتم بصبر أيوب، ورأيتم عاقبة الرب (يع٥: ١١)، فحين نهرب من الضيقة أو التجربة بتصرف سلبي نبغي معه مباهج دنيوية وقتية وزائلة، متجاهلين رسالتنا في المجتمع، عندها نخسر، لأننا بذلك نهرب من بهجة التمتع بتدخل الله ومساعدته لنا، نهرب من الخبرات الروحية التي يعملها الله بنا وفينا،

نهرب من التحدث إلى الله واستجابة الله لنا، متناسين ما أعلنه الوحي الإلهي على لسان المرنم الإلهي : صوت ترنم وخلاص في خيام الصديقين، يمين الرب صانعة ببأس، يمين الربّ مرتفعة، يمين الربّ صانعة ببأس، لا أموت بل أحيا وأحدّث بأعمال الرب (مز١١٧: ١٥ - ١٧)، لا تهرب ولا ترتهب يقول الرب (إش١: ٥).

من جانب آخر : ليس بوسعنا أن نستجدي أسباب العالم وقواه، لأن ذلك خارج قاموس إيماننا ورسالتنا في المجتمع، فنحن ككنيسة مسيحية حين نفعل ذلك، ونتشبث بالمفردات الدنيوية الوقتية الفانية، وننجر وراء نزوات ومغريات أبناء العالم، بتجمعاتهم وتكتلاتهم وفلسفاتهم المتباينة والمتغيرة وفق الظروف والمصالح، نفقد روحانيات إيماننا ونتجاهل ثوابت رسالتنا في المجتمع، ونصبح مجرد مؤسسة دنيوية اجتماعية، حالها حال أية مؤسسة أخرى في المجتمع، لا روح لها، تتلاطمها التيارات العاتية، وهذا لا ينفعنا شيئاً، لأن ذراع البشر ضعيفة دائماً تجاه ذراع الربّ (لأن معنا أكثر مما معهُ، معه ذراع بشر ومعنا الربّ إلهنا ليساعدنا ويحارب حروبنا، ٢أخ٣٢: ٧ و ٨)، وما علينا إلا أن نثق بالله رغم كل الظروف الصعبة التي نمر بها، لا نيأس ولا نتذمّر، مؤمنين أن الله معنا دائماً في ضيقاتنا (يستجيب لك الرب في يوم الضيق، مز٢٠: ١)، كما فعل في بابل مع الفتية الثلاثة في أتون النار، ومع دانيال النبي في جب الأسود، فهو خلاصنا في وقت الشدّة (إش٣٣: ٣)، يستجيب لصراخ المساكين والبائسين في محنتهم (إش٤١: ١٧)، ونبقى نثق بالله حتى حين نشعر انه لا يستجيب لصراخنا، لأنه يعرف كيف يستجيب ومتى يستجيب لطلباتنا، فهو يحبنا ويعي ما يفيدنا وما هو صالحٌ لنا، (تشددوا وتشجعوا، لا تخافوا ولا ترهبوا وجوههم، لأن الربّ إلهَك

سائرٌ معكَ، لا يُهملكَ ولا يَترُكك ، تث٣١: ٦)، كما قال: (لأني أنا الربّ إلهكَ الممسك بيمينكَ، القائل لكَ: لا تخف، أنا أعينكَ، إش٤١: ١٣)، ووعود الرب صادقة (مز١٩: ٧ و رؤ١٩: ٩)، وما علينا إلاّ أن نتشجع بهذه التعزية السماوية ونبقى نعي أننا من روح الله، ونبقى نسلك وفق كلمة الله كما علمنا الرسول بولس: أن نشترك في احتمال المشقات لأجل الإنجيل بحسب قوة الله (٢تيمو١: ٨)، وأن نكون صاحين في كل شيء ونحتمل المشقات ونعمل عمل المبشر (٢تيمو٤: ٥)، ونرفض دائما التخاذل، لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح (٢تيمو١: ٧)، ونكون مترفقين **ونؤدب بالوداعة المقاومين** عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق، فيستفيقوا من فخ إبليس إذ قد اقتنصهم لإرادته (٢تيمو٢: ٢٤-٢٦)، ولنتذكر قول الرسول بولس: لذلك أسرُّ بالضعفات والشتائم والضَّرورات والإضطهادات والضيقات لأجل المسيح، **لأني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي** (٢كو١٢: ١٠)، حين أبدوا ضعيفاً أو أشعر أني وحيداً مرذولاً مهاناً ومغلوباً، عليَّ أن أعي من أي روح أنا، فأتقوَّ في الربِّ وفي شدّة قوته، **وأحمِل سلاح الله الكامل** الذي منحني اياه بحنانه والذي لا يمكن أن تغلبه أية قوة في العالم، وكما جاء في الرسالة إلى إفسس: فاثبتوا ممنطقين أحقاءَكم بالحقّ، ولابسين درع البرّ، وحاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام، حاملين فوق الكل ترس الأيمان، الذي به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرّير الملتهبة، وخذوا خوذة الخلاص، وسيف الروح الذي هو كلمة الله، مصليّن بكل صلاة وطِلبةٍ كل وقت في الروح، وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبةٍ وطلبةٍ، لأجل جميع القديسين (إف٦: ١٠ – ١٨)؛ وخير مثال على ذلك: داود الشاب اليافع راعي الغنم، الذي لم يكن يقوى على أن يتقلّد تجهيزات الحرب المعتادة، يتقدم بقوة الله العلي وبيده عصا

وخمسة حجارة ملسٍ من الوادي ومقلاع، ليلاقي الفلسطيني جليات الجبار المبارز، الذي تهابه الرجال، ويقول له: أنت تأتي إليّ بسيف وبرمح وبترسٍ، وأنا آتي إليك باسم ربّ الجنود إله صفوف إسرائيل الذين عيّرتهم، هذا اليوم يحبسُك الربّ في يدي فأقتلك وأقطع رأسك .. فتعلم كل الأرض أنه يوجد إله لإسرائيل (١صم١٧: ٤٥ و ٤٦)، وفعلاً يتمكن منه رغم التباين الكبير بالقوة بينهما في مفهوم البشر، ويرديه قتيلاً ويغلب بنو اسرائيل؛ فالتمسك بالله والإعتماد على سلاح الله (وليس سلاح البشر) هو الذي يغلب دائما أيها الأحباء.

وما أعظم قوة الصلاة، وما أقدر طلبة البار في فعلها (يع٥: ١٣ – ١٨)، فقد استجاب الرب لصلاة حزقيّا الملك وإشعيا النبي، وسلمت مدينة أورشليم من يد سنحاريب ملك آشور الذي حاصرها مهدداً بتدميرها حوالي سنة ٧٠١ق م.، إذ ضرب ملاك الرب من جيش آشور مئة وخمسة وثمانين ألفاً (الإصحاح ١٩ من سفر الملوك الثاني)؛ واستجاب الرب لصلاة الكنيسة في أورشليم بلجاجة من أجل الرسول بطرس الذي كان قد سجنه هيرودس أغريبا الأول كي يقطع رأسه بحد السيف إرضاء لليهود بعد عيد الفصح، فأنقذه ملاك الرب بأعجوبة من السجن حوالي سنة ٤٣م. (الإصحاح ١٢ من سفر أعمال الرسل)؛ واستجاب الرب لصلوات وطلبات المؤمنين في الموصل يوم تعرضوا مع إخوتهم بقية سكان الموصل إلى هجمة شرسة من طهماسب نادرشاه وجيشه الجرار في منتصف القرن الثامن عشر، والذي كان يبغي اجتياح المدينة واستباحة محرماتها، فوقفت السيدة العذراء والقديسين إلى جانبهم تصدّ الضربات عن المدينة، وسلمت الموصل وأهلها، فرتل المؤمنون : **مريم العذراء كسرت الأعجام، وانهزم منها عسكر طهمسخان؛** واستجاب الربّ

لصلوات وطلبات أهل آزخ، البلدة المؤمنة الصابرة في منطقة طورعبدين، والتي تعرضت إلى هجمة شرسة أيام (السيفو) سنة ١٩١٦م.، فحاصرها جيش جرار مدجج بأنواع الأسلحة، وحاصر البلدة وهم بتدميرها وأنقذوا بمعجزة، ولم يكونوا يعرفوا من يساعدهم في صد الهجمات حتى أعلن اتفاق الهدنة، فصرّح بعض ضباط الجيش برغبتهم تفقد ما اعتقدوه موقع مدفعية ثقيلة داخل البلدة كانت تطلق عليهم وتقتل منهم الكثير، ووجدوا أن هذا الموقع ما هو إلا كنيسة السيدة العذراء، ولا أثر لمدفعية أو سلاح هناك، إنها (عزرت آزخ) كما يسميها أبناء آزخ، إنها السيدة العذراء التي ساعدتهم وتشفعت لهم بالصلوات التي كانوا يرفعونها للرب.

وعزاؤنا في ضيقاتنا وضعفاتنا هو قول الرب للرسول بولس : تكفيك نعمتي، لأن قوتي في الضعف تُكمل (٢كو١٢: ٩)، وقوة المؤمن حين يشعر بالضعف أمام أعدائه من قوى الشر في العالم هي السيطرة على نزوات النفس والتشبث بروح الأيمان والثبات مع الله لإستمرار الفرح الروحي في المؤمن حتى آخر لحظات حياته، فينال الملكوت ويتنعم بمباهجه الروحية؛ ومهما شعر المؤمن أنه ضعيف في المجتمع الذي يعيش فيه، ومهما أحس بأنه ليس صاحب شأن أو قدرة في المجتمع، فهو قادر أن يضيء شمعة في الظلام الدامس المحيط به، شمعة حتى ولو كانت صغيرة، يراها الآخرون ويشعرون بها ويتأثرون بوهجها، فتعمل فيهم عملها بقوة الروح القدس الذي في المؤمن.

علينا دائما كمؤمنين أن نثق بالوحي الإلهي وتعزياته لنا، نصرخ مع المرنم الإلهي دائما: **الربّ يرعاني فلا يعوزني شيء** (مز٢٣: ١)، إذ حين نؤمن بيسوع المسيح، نعتمد عليه في كل شيء، هو يرعانا فلا نحتاج إلى راعٍ آخر، لا نعتمد على ذراع بشر، نحن أغنام الله الناطقة، يرعانا يسوع، فلا

ننظم إلى قطيع آخر ليس من حظيرة يسوع، ولا نقبل راعٍ آخر غير يسوع، لأنه لا يوجد راعٍ آخر يستطيع أن يرعانا إلى المروج الأبدية غير يسوع.

وحين نقول بإيماننا أننا لا نعتمد على ذراع بشر، لا يعني ذلك أننا لا نتعامل بحكمة وحلم ووداعة مع من نعيش معهم في المجتمع، ولا يعني أننا نهمل تماما مكانة ونفوذ السلطات الدنيوية والمتنفذين في المجتمع وقوى العالم المسيطرة على مقدرات الشعوب، فنحن جزء من هذا العالم الذي نعيش فيه بشعوبه وحضاراته، ونتأثر بالسياسات والقرارات التي تفرضها المفاهيم السائدة في المجتمع الذي نحن جزء منه وفي العالم، فهناك الهيئات والمؤسسات التي لها النفوذ الكبير على مسيرة الشعوب كلها، ويجب أن نتعامل معها ونتعايش معها ونستغل إمكاناتها وتأثيرها، لكن دائما وفق مبادئنا المسيحية ومعطياتنا الأيمانية، ليكون المسيح يسوع هو "أولاً" في حياتنا، ومن خلال روح الله العامل فينا نتعامل مع هذه القوى والهيئات والمراكز لما فيه دائما البنيان والخير والأمن والسلام لنا ولجميع الناس.

بمعنى آخر، لا يجب أن نترك معطياتنا الأيمانية ومفردات حياتنا المسيحية عرضة للتلاعب من قبل هذا وذاك بحجة أن نحصل على بعض المكاسب الدنيوية الآنية الفانية، أو إرضاء واستمالة لبعض قوى العالم المتنفذة كي تستجيب لاحتياجاتنا الزمنية، لا يجب أن نترك مقدراتنا بيد من يحاول أن يجردنا من التمسك بالعمل وفق روح الله العامل فينا، علينا دائما أن نعي من أي روح نحن.

وأطرح هنا مثلاً بسيطاً للتأمل: عائلة مسيحية تعيش في الوطن تحت ظروف صعبة، لكن هذه العائلة متماسكة بأفرادها ومتمسكة بإيمانها وتسلك وفق المبادئ الأخلاقية المسيحية في مجتمعها، أي تسلك وفق روح الله، وبسبب الضيقات

وبمحاولتها التخلص من كابوس الإضطهاد الديني وفقدان الأمن، تلجأ إلى طرق متنوعة وأساليب يقودها روح العالم أملاً في الوصول إلى بر الأمان كما يعتقد، أي الهجرة إلى إحدى الدول الآمنة، وهناك تقع العائلة فريسة ما تمليه تقاليد ذلك المجتمع الذي ذهبت إليه وبتطرف، إضافة إلى الظروف الإقتصادية الصعبة والحاجة إلى تأمين لقمة العيش، فتتمزق العائلة ويضعف ارتباط أفرادها بالكنيسة، ويسلك كل فرد فيها وفق ما تسيره روح العالم !! ولنتأملك ماذا كسبت هذه العائلة .. موضوع نتركه للتأمل.

وهكذا أيضا أن تُسَلِّم الكنيسة في موقع معين (بشخص بعض رجالها المتطرفين في تصرفاتهم) مقدراتها بيد فئات متسلطة معينة لتسيرها وفق ما تمليه عليها الرغبات والنزوات الدنيوية لهذه الفئة، فتحصل الكنيسة على نوع من الأمن الزائف الموقت لتخسر مكانتها الأيمانية وسلطتها الروحية وعلاقتها الصادقة بالله !!، إذ تنعكس تصرفات بعض رجال الكنيسة من الإكليروس أو العلمانيين سلباً على المؤمنين !! موضوع للتأمل أيضاً.

ولنعي جيداً أيها الإخوة: أن قوى الشر والإرهاب في العالم، والتي تستهدفنا كمؤمنين مسيحيين مسالمين، غايتها أن تُغلق كنائسنا ونهجر ديارنا وبيوت صلواتنا، فنتشتت ونفقد قوتنا الأيمانية ونتجاهل إلهنا ونترك عبادتنا متخاذلين يائسين وراضخين للقوى المتسلطة على الشعوب ومخططاتها ضدنا، وما علينا إلا أن نتمسك أكثر ونتماسك بإيماننا، نصلي أكثر لربنا، نتشبث بكنائسنا وأديرتنا وقديسينا ومقدساتنا، ومهما كلفنا ذلك، لنكسب ونغلب مع يسوع ونتنعم بالملكوت ومباهجه بصحبة يسوع مخلصنا.

ونلاحظ اليوم بعض الأصوات من داخل الكنيسة ترتفع إما بدافع الخوف على المؤمنين الذين يعيشون في المناطق

الساخنة، حيث الإضطهاد عنيفٌ وقاسٍ، أو بدافع اليأس والقنوط والرضوخ لمخططات صانعي القرار في المنطقة، بمفهوم أننا ضعفاء ولا نستطيع مقاومة كل هذا الشر ، متناسين بذلك قوة الله، ومتناسين من أي روح نحن، فتدعو إلى ترك الديار والكنائس التي نشأ معها وفي أكنافها المؤمنون، والنزوح أو الهجرة إلى مناطق تسمى اليوم (آمنة!!)؛ وهنا لنتذكر من أي روح نحن مقتدين بآبائنا ومن سبقونا في الأجيال الماضية، ونقول: في كل منطقة ترك فيها المؤمنون ديارهم وكنائسهم وأديرتهم ونزحوا بسبب الضيقات والإضطهاد إلى مناطق أخرى، أصبحت تلك المناطق المقدسة أطلالاً، ومن نزح وهاجر تشتت وانتشر في بقاع العالم ضعيفاً أيمانياً ومفككاً تراثياً واجتماعياً؛ بينما في المناطق التي صبر فيها المؤمنون وتشبثوا بديارهم ومقدساتهم وبيوت عبادتهم، رغم الضيق وقدموا التضحيات من أجل اسم يسوع المسيح، نجد أن هذه المراكز الدينية بقيت عامرة ومثمرة حتى اليوم، وأبرز مثل في هذا المجال هو دير مار متى الشيخ، التي تعرض لكوارث متنوعة ومآسي كثيرة خلال التاريخ، لكن بعد كل نائبة أو مصيبة، كان الرب يهيئ من يتشبث بالدير ويعيد إعماره متحملاً التضحيات الجسيمة وحتى الإستشهاد من أجل ذلك ليبقى اسم يسوع ممجداً في هذا المكان المقدس، ويبقى الدير عامراً، ولولا تلك التضحيات لما بقي اليوم دير باسم القديس متى، بل مجرد أطلال، ولما كان في الدير مطرانٌ أو مدرسة دينية أو مكتبة عامرة، كما فيه اليوم، ولما كان الدير مناراً للمؤمنين، ولما ذكر اسم الرب فيه كما يمجد ويعظم ويعبد اليوم.

الخلاصة

أننا لم نأخذ روح العالم، بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله، التي نتكلم بها أيضاً، لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية، بل بما يعلمه الروح القدس (١كو٢: ١٢ و ١٣)، فأنت أيها المؤمن المبارك عالمٌ بمن آمنت ولست تخجل بذلك، لأنك موقنٌ أنه قادرٌ أن يحفظ وديعتك إلى ذلك اليوم (٢تيمو١: ١٢)، أنتَ من روح الله: أنت من روح الآب (مت١٠: ٢٠)، انتَ من روح المسيح (١بط١: ١١)، انتَ من يعمل فيك الروح القدس (١كو٣: ١٦)، فكن هكذا وانتبه دائماً من أي روح انت؛ إنه روح المحبة والوداعة والأيمان والحكمة والنعمة والحياة والقداسة والمجد والتفاني والتواضع والبذل والعطاء دون مقابل، إنه روح البنيان في البيت والكنيسة والمجتمع، انه روح العمل الصالح الذي به يتمجد اسم الرب؛ (لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود، زك٤: ٦)؛ فتصرفاتك الصادقة المسيحية هذه هي التي تظهر للناس من أي روح أنتَ، والناس قد لا يصدقون ما تقول، أو قد يشكون بأقوالك، لكنهم حتماً يتأثرون بما تفعل وكيف تتصرف في المجتمع، فاشكر دائماً للوضع الذي أنت فيه، وبأي شكل كان، لتكون القدوة الصالحة التي تعمل بالمبدأ الإنجيلي: افرحوا بالرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا (في٤: ٤).

وحين تعي من أي روحٍ أنتَ، تكون تتعامل مع العالم الذي تعيش فيه من وجهة نظر السيد المسيح إليه وليس من وجهة نظرك أنتَ كإنسان مجرد، أي تقتدي بالرب يسوع في طريقة تعامله ومن خلال الكتاب المقدس مع رجال السلطة ورجال المجتمع المدني، ومع الضعفاء ومع المشردين ومع المنبوذين والمهمشين في المجتمع، ومع المجرمين ومع

الأطفال الصغار، وهكذا تنجح وتكون نوراً، تنقل نور يسوع للعالم، وتكون فعلاً رائحة يسوع الذكيّة في العالم، إذ لك فكر المسيح (١كو٢: ١٦)؛ ومن خلال أعمالك الحسنة في المجتمع يعرف أبناء العالم من أي روحٍ أنتَ، فيمجّدون الآب السماوي (فليضيء نوركم هكذا قدّام النَّاس، لكي يروا أعمالكم الحسنة، ويمجّدوا أباكم الذي في السماوات، مت٥: ١٦)، وختام الأمر كله : اتقِ الربّ واحفظ وصاياه، لأن هذا هو الإنسان كله (جا١٢: ١٣).

وكن واثقاً أيها المؤمن، أنك إن تفاعلت مع الروح التي فيك بأمانة، فإن الربّ يستطيع أن يجعل منك شخصاً مميزاً في حقله مثل موسى وداود وبطرس وبولس وبقية الخدام الأمينين، لتشهد ليسوع في المجتمع بأمانة وإخلاص، وتسمو في خدمتك لتثمر ثلاثين وستين ومائة، وتغلب لتنال مكانا في الملكوت صحبة الآباء والقديسين.

ومسك الختام .. سؤال واضحٌ وهام:

هل أنت أيها المؤمن على الموجة الراديوية الصحيحة التي تصلك بالله، فأي اتصال بين إثنين في العالم يتأمن بموجة معينة وتردد معين، والتردد والموجه التي تصلك بالله كي يسمعك الله ويستجيب لك هما دواخلك أنت، هما قلبك، فهل يملك يسوع على قلبك؟ أم أن قلبك قد اختنق بمفردات دنيوية ونزوات أبناء العالم البعيدة عن روح الله؟، هل أنت تكلم الله بالشكل الصحيح؟، هل أنت تسمع الله بالشكل الصحيح؟، هل أنت تصلي حقاً بقلب مؤمن ومنكسر ومعترف لله؟، هل أنت تؤمِّن حيّزاً رئيسيّا ومهماً لله في دواخلك وعواطفك وتفكيرك؟، أم أن معظم الحيز مكتظ بمفردات دنيوية ونزوات عالمية باطلة، فلا مجال للإتصال الصحيح مع الله؟ بل أنك

تعيش مجرد شكليات سطحية في صلاتك وقراءتك للكتاب المقدس وعلاقتك بحياة الشركة مع المؤمنين في الكنيسة؟، أم أن حتى هذه معدومة !!.

لنتأمل ذلك جميعاً، فالربّ ينتظر اتصالاتنا به بمحبة، وهو الذي قال: جرّبوني، إن كنت لا أفتح لكم كوى السماوات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع (ملا١:٣)، ولنصرخ دائماً بفرح روحي مع المرنم الإلهي : الرب في ضيقي صرختُ فاستجاب لي (مز١٢٠: ١)، ومع يونان النبي : في ضيقي دعوت الرب فاستجابني (يو٢: ٢)، ولنتذكر دائماً أننا هياكل الله المقدسة وروح الله يسكن فينا (١كو٣: ١٦)، وأننا أبناء الله بالأيمان بيسوع المسيح (غل٣: ٢٦)، وأننا خاصة الله في العهد الجديد، وهل يجوز أن يسلك من هو خاصة الله في طريق بعيدة عن الله ؟؟؟.

من يفعل ذلك .. حتماً يخسر، والمجد لله دائماً.

أمثلة عملية من حياتي

المثل الأول: كنت طبيباً مقيماً أقدماً في مدينة الطب في السبعينات من القرن الماضي، وكان عملي في قسم الباطنية/ شعبة الكلية الإصطناعية، وصدقوني : كنت أعمل جاهدا بكل قدراتي في خدمة المرضى الذين كانوا يحبوني، هم والكادر التمريضي الذي يعمل معي في الشعبة، واقترب موعد الأمتحان الأولي للإلتحاق ببعثة التخصص خارج القطر، فقدمت عريضة للتمتع بإجازة اعتيادية لمدة عشرة أيام، على أن اتمتع بها مباشرة قبل موعد الإمتحان، وتمت الموافقة على ذلك، واستمريت بالدوام حتى الموعد المذكور، وتمتعت بالإجازة كي أتفرغ للدراسة قبل الإمتحان، وحين عدت بعد الإمتحان إلى عملي، علمت أنه (بمكيدة معينة) قد اعتبروني متمتعاً بالإجازة منذ تاريخ تقديمها، وأن الفترة التي تمتعت بها بالإجازة أعتبرت لي غياباً!! .

تضايقت جدا وغضبت، وقررت أن أقدم شكوى في الوزارة على هذا الغبن الذي أصابني، .... وإذا بأحد المرضى وكان شخصية مميزة في المجتمع، يطلب مني أن أجلس إلى جواره وهو في السرير يتلقى العلاج، وبابتسامة لطيفة هدأني وقال لي: اسمع يا دكتور يوسف، نحن جميعا كمرضى وكادر في الشعبة نعرف أنك غبنت، ونعرف مدى إخلاصك وخدمتك المتفانية تجاهنا، ونستطيع أن نشهد لك ونوصل صوتك إلى أعلى المستويات في الدولة، ولكن تأمل أنك تسير في طريق ضيّق محاولاً الوصول إلى هدف معين، وأنت في وسط الطريق يلاقيك مجموعة من الشباب الطائش المتهور ويريدون عرقلة مسيرتك نحو هدفك، فهل تتشابك معهم، فتتعطل مسيرتك ولا تصل إلى هدفك، أم تحاول بكل طريقة

ممكنة أن تجاملهم أو تتجنبهم وتحتمي بشكل أو آخر بعيدا عنهم حتى يعبروا فتكمل مشوارك نحو هدفك؟

ألا تعتقد يا عزيزي الدكتور أن من دبر لك هذه المكيدة البسيطة - غياب عشرة أيام - إذا ما قاومته، يستطيع أن يدبر لك مكيدة أكبر ويمنعك من الحصول على مقعدك في البعثة للتخصص؟؛ ثم أنك مسيحي وتعليم سيدنا المسيح يقول : من لطمك على خدك فحول له الآخر ! أليس كذلك؟ .. فتعليم سيدنا المسيح هذا هو اسلم شيء تطبقه الآن في هذا الوضع الذي أنت فيه، لتحصل على هدفك الأسمى في الطب أي شهادة التخصص.

وشعرت كأن هذا المريض يقول لي: من أي روح أنتَ يا دكتور يوسف؟، عندها ابتسمت وشكرته، وزال غضبي ونسيت موضوع الغياب، ،وبعد فترة قصيرة كنت ملتحقاً بالبعثة للحصول على شهادة الإختصاص؛ والحمد لله.

هذه الحادثة كلما أتذكرها، أتأمل قول الكتاب المقدس أن أهل السامرة حين رفضوا استقبال موكب الرب يسوع وهو في طريقه إلى أورشليم، أن الرب ومن معه (مضوا إلى قرية أخرى)، أي تجنبوا المشاكل وابتعدوا عن مواطن الشر والشجار، فرسالة يسوع التي جاء من أجلها إلى العالم كانت أسمى وأهم من أن يتعامل مع المنغصات التي تواجه المسيرة، ليكمل رسالته على أتم وجه كما فعل له المجد وصرخ على الصليب : قد أكمل (يو١٩: ٣٠)؛ كما تذكرني أيضاً أن أي تصرف أقدم عليه، ينبغي أولاً أن أتأمل : من أي روح أنا .. ثم أتصرف.

المثال الثاني: في الثمانينات من القرن الماضي كنت طبيباً إختصاصياً بالأمراض الباطنية في محافظة صلاح الدين، وعملت جاهداً لفتح شعبة للكلية الإصطناعية هناك، إضافة

إلى المراكز العلمية والإدارية الطبية الأخرى التي كنت أشغلها في نفس الوقت، وكنت الطبيب الوحيد المتمرس على أعمال الكلية الإصطناعية في المحافظة.

ويوما، جاءتني مكالمة تلفونية من الموصل، أن الوالدة مريضة جدا وهي على فراش الموت !! فاستأذنت مدير المستشفى لأذهب في إجازة ثلاثة أيام إلى الموصل لمتابعة حالة الوالدة.

وأنا أغادر المستشفى، وما أن وصلت باب المستشفى الخارجي، حتى جاءتني مكالمة تلفونية مستعجلة من الطابق الجراحي تقول: قد وصلنا الآن جريح بحادث خطير، ولديه تمزق في جدار البطن ويحتاج تداخل جراحي مستعجل، لكن كليتاه قد توقفتا عن العمل، ولا يمكن إجراء العملية الجراحية له إلا بعد معالجته بأجهزة الكلية الإصطناعية .... وإلا سوف يموت !!!

وأكيد يقدر القارئ ما أصابني في تلك اللحظة !!، فأنا الطبيب الوحيد الذي باستطاعته أن يخدم هذا المريض والذي حالته خطرة جدا، ومن الجانب الآخر، والدتي على فراش الموت، والواجب الأخلاقي والإجتماعي والعائلي يدعوني وأنا طبيب أن أذهب لأخدمها !!

من أي روح أنت يا يوسف ؟؟؟ وكيف تتصرف ؟؟

عدت إلى غرفتي في طابق الباطنية، وجلست وصليت، وأذكر أني ذرفت دموعا غزيرة وأنا أخاطب والدتي في دواخلي قائلاً:

أعذريني أماه، أنت بحاجة إليّ، ومن الواجب أن أخدمك، ولكن : هناك في الموصل أطباء يمكن أن يقوموا على خدمتك، أما هذا المصاب المسكين، فليس هناك من يستطيع خدمته غيري، وإن تركته، فلا محالة هو مائت بالأصابات التي مزقت جسده .. أعذريني ماما.. والرب معك.. والرب

يكون معي كي أخدم هذا المسكين.. ولتكن إرادة الرب، وأنت مؤمنة وقد أرضعتيني حليب الأيمان، وتدركين أن روح الرب التي أحملها تدعوني أن أتصرف هكذا، أعذريني أماه.

عدت إلى العمل وأخذت المصاب إلى شعبة الكلية الإصطناعية، وأذكر أن اسمه كان (علي حسين مبيريج)، وأجريت له عدة جلسات تنقية الدم في شعبة الكلية الإصطناعية ليلا ونهارا، حتى استقرت حالته نسبيّاً، وأُجريَتْ له عملية جراحية صعبة، استعاد بعدها الكثير من عافيته، فشكرت الرب، وذهبت إلى الموصل بعد أيام، ونقلت الوالدة معي وهي مصابة بفقر دم شديد وروماتزم متقدم، إلى مستشفى تكريت، وقمت على علاجها حتى تحسنت حالتها بعون الرب.

كم أشعر بروح الرب تعمل فيّ كلما ذكرت هذه الحادثة.

فليكن اسم الرب مباركاً إلى الأبد

المزمور الثالث

يا ربّ ما أكثرَ مضايقيَّ، كثيرون قائمون عليَّ، كثيرون يقولون لنفسي: ليس لهُ خلاصٌ بإلهه، أما أنتَ يا ربُّ فترسٌ لي، مجدي ورافعُ رأسي، بصوتي إلى الربِّ أصرخُ فيجيبني من جبل قدسه.
أنا اضطجعتُ ونمتُ، استيقظتُ لأنّ الربّ يعضدني، لا أخافُ من ربواتِ الشعوب المصطفيّن عليّ من حولي، قُم يا ربّ، خلّصني يا إلهي، لأنكَ ضربتَ كلَّ أعدائي على الفكّ، هشَّمت أسنان الأشرار، للربِّ الخلاص، على شعبك بركتكَ.

المزمور الثالث والعشرون

الربُّ راعيَّ فلا يعوزني شيء، في مراعٍ خضرٍ يُربضني،إلى مياه الراحة يوردني، يردّ نفسي، يهديني إلى سبلِ البرِّ من أجلِ اسمهِ، أيضاً إذا سِرتُ في وادي ظلِّ الموتِ لا أخافُ شرّا، لأنك أنتَ معي، عصاكَ وعكازُك هما يعزّياننني، ترتبُ قُدّامي مائدةً تُجاه مضايقيَّ. مسحتَ بالدهنِ رأسي، كأسي ريّا، إنما خيرٌ ورحمةٌ يتبعانني كل أيام حياتي، وأسكنُ في بيتِ الربِّ إلى مدى الأيام.

آيات تعزية من المزامير

- **ليستجِب لكَ الرّبُّ في يومِ الضّيق. (مز٢٠: ١).**
- **ليُرسل لكَ عوناً من قُدسِه.(مز٢٠: ٢).**
- **الربُّ نوري وخلاصي، ممَّن أخافُ؟ الربُّ حِصنُ حياتي ممَّن أرتعبُ؟ عندما اقتربَ إليَّ الأشرار ليأكلوا لحمي، مضايقيَّ وأعدائي عثروا وسقَطوا، إن نزلَ عليَّ جيشٌ لا يخافُ قلبي، إن قامت عليَّ حربٌ ففي ذلك أنا مطمئنٌّ. (مز٢٧: ١ – ٣).**
- **لتتشدّد ولتتشجَّع قلوبُكم يا جميع المنتظرين الربّ. (مز٣١: ٢٤).**
- **هوذا عين الربِّ على خائفيهِ الراجينَ رحمتهُ. (مز٣٣: ١٨).**
- **لأنّه به تفرحُ قلوبُنا، لأننا على اسمِه القدوسِ اتكلنا. (مز٣٣: ٢١).**
- **طلبتُ من الربّ فاستجاب لي، ومن كلّ مخاوفي أنقذني. (مز٣٤: ٤).**
- **ملاكُ الربّ حالٌّ حول خائفيه وينجيّهم (مز٣٤: ٧).**

- **في يوم خوفي أنا عليك أتكل. (مز٥٦: ٣).**

- **على الله توكلتُ فلا أخافُ ماذا يصنعه بي الإنسان. (مز٥٦: ١١).**

- **أعطيت خائفيك راية ترفعُ لأجل الحقّ، لكي ينجو أحباؤكَ. (مز٦٠: ٤ و ٥).**

- **لا تخشى من خوف الليلِ، ولا من سهمٍ يطير في النهار..... يسقط عن جانبك ألفٌ، ورِبواتٌ عن يمينكَ، إليكَ لا يقرب. (مز٩١: ٥ و ٧).**

- **الربُّ لي فلا أخاف ماذا يصنعه بي الإنسان. (مز١١٨: ٦).**

انتهى
والحمـــــــد لله

من إصدارات الأب د. يوسف البناء :

١- جوانب مهمة من تاريخ نشأة الكنيسة (العصر الرسولي).... ٢٠٠٧م.
٢- بيتنا كنيسة .... ٢٠٠٨م.
٣- تعزياتك تلذذ نفسي (بالأشتراك مع بقية إخوته).... ٢٠٠٨م.
٤- كراس تراتيل موسم الصيام الأربعيني .... ٢٠٠٨م.
٥- طيب البنان في جود البنان .... ٢٠٠٩م.
٦- عزوا عزوا شعبي .... ٢٠٠٩م.
٧- موجز تاريخي عن االكنيسة السريانية الأرثوذكسية الأنطاكية والرهبانية في الكنيسة ودير مار متى .... ٢٠١١م.
٨- كراس السنة الطقسية (سنوي) .... ابتداءً بالسنة ٢٠٠٥ -- ٢٠٠٦م.
٩- الكنيسة في القرون الأربعة الأولى .... لم يطبع بعد.
١٠- المدارس المسيحية .... لم يطبع بعد.
١١- المجامع في العصور المسيحية الأولى .... لم يطبع بعد.
١٢- مواعظ ومحاضرات وتراتيل ورسائل روحية ودينية واجتماعية متنوعة.
١٣- افتتاحيات (صدى المحبة) منذ صدورها سنة ١٩٩٥م.

+++